

## الفصل الثاني

### قضية المشاركة السياسية

### للمرأة بين الفكر الإسلامي و الغربي

#### تمهيد :

تناولنا في الفصل السابق تم عرض لأهم قضايا المرأة التي تثار حالياً وسوف نتناول الكاتبة في هذا الفصل أول هذه القضايا وهي قضية مشاركة المرأة السياسية بين الفكر الإسلامي والثقافة الغربية .

احتلت قضية المشاركة السياسية للمرأة مكانة مهمة في مختلف النواحي الاجتماعية والسياسية ، ورغم الضغوط الاجتماعية على المرأة إلا إنها استطاعت أن تحافظ على إيجابياتها في العمل السياسي ، ورغم محدودية دور المرأة في المجتمع سواء بالمشاركة السياسية أو غيرها إلا أن وجود عناصر مؤمنة بدورها الفاعل في المجتمع ورغبتها الشديدة في النجاح سمحت لها بتجاوز الكثير من العقبات التي تحول دون تأثيرها في المجتمع كعضو فاعل فيه .

إن المرأة هي من يصنع المجتمع الإنساني ، فلها حقوق وعليها واجبات اجتماعية وسياسية ، وعلى الرغم من وجود الكثير من الحقوق السياسية للمرأة مثل حق الترشيح للمناصب المختلفة ، إلا أن غيابها عن هذه المشاركة له دوافع أخرى تتعلق بنظرة المرأة لنفسها وأدوارها الاجتماعية النمطية التي نشأت عليها ، وإن دل ضعف المشاركة السياسية للمرأة على شيء فيدل على وجود ديمقراطية واهنة في المجتمع .

إن مشاركة المرأة في الشؤون العامة ضمن الموازين الشرعية والمساهمة في بناء المجتمع لا ضرر فيه ولا ضرار ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي بنص القرآن ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [سورة التوبة: ٧١]

والمرأة في مجتماعتنا العربية والإسلامية أصبحت بين صراعين : صراع العادات والتقاليد التي تحد من مشاركتها في مختلف الأنشطة في المجتمع وصراع العولمة والعلمانيين الذين وجهوا المرأة وجهة خاطئة لتصطدم بمجتمعات تنادي فيها المرأة بما يتنافى مع فطرة الخالق عز وجل التي فطرها عليها .

وتعد المشاركة السياسية أحد جوانب الفعل الاجتماعي ، وعادة ما يكون الفعل الاجتماعي فعلا اختياريا قائم على الحرية والوعي ، والمرأة المصرية لديها هامش من الحرية يسمح لها بالفعل الاجتماعي المناسب لمسيرة المجتمع ... لذلك كان التوقع في مشاركتها سياسيا بوصفه فعل اجتماعي توقعها كبيرا يتلاءم مع ما حققتة من مكاسب تعليمية وعملية كانت كافية لتفعيل دورها في عملية المشاركة السياسية باعتبارها فعلا اجتماعيا يعبر عن استدماج المضامين الديمقراطية<sup>(١)</sup> .

وتكمن أهمية مشاركة المرأة السياسية في المستويات المختلفة لما لها من تأثير على حياة المرأة نفسها. فهي إن وجدت بشكل فعال في هذه المواقع، فسوف تستطيع أن تحقق المصالح المرتبطة بها، وإبراز قضاياها، والدفاع عن حقوقها، والتشريع في إعطاءها دور حقيقي في عملية التنمية في المجتمع بشكل عام، ويجب ألا يفهم وجود المرأة في هذه المواقع بأنه يخدم النساء فقط ( ففي بعض الحالات قد لا تتحقق هذه الغاية )، ولكنه سوف يكون له تأثير أكبر على جوانب المجتمع كافة، وليس في الجوانب المتعلقة بالمرأة فقط<sup>(٢)</sup> .

وتستطيع المرأة أن تلعب دورا طليعيًا داخل الدول النامية لو نظمت صفوفها واستخدمت إمكانياتها الخلاقة ووعت وزنها السياسي ، حينئذ يصبح

- (1) عبد السلام الشبراوي عباس محمد ، فراج سيد أحمد فراج : المشاركة السياسية للمرأة في كل من الريف والحضر بين آليات القصور و عمليات التفعيل ( التعليم والعمل ) ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ .
- (2) موسي شنتوي و أمل داغستاني : المرأة الأردنية و المشاركة السياسية ، الجامعة الاردنية ، مركز الدراسات الاستراتيجية للنشر ، ٢٠٠١ ، ص ٨ .

في مقدورها أن تغير من ميزان القوى السياسية وتعمل على نجاح أفضل الأحزاب ،  
وتختار أفضل النواب والنائبات وتساهم في دفع عجلة البلاد إلى التطور (١) .

وبالرغم من أن مشاركة المرأة في الحياة السياسية تمثل قضية هامة تتزايد مع مرور الوقت ، فإن تشجيعها على المشاركة السياسية شرط جوهري لنجاح أي جهد لتحقيق المساواة التي تكفل للمرأة حصولها على حقوقها المشروعة . وفي هذا المجال تستطيع المرأة أن تؤثر على عمليات صنع القرار . وحتى التأثير الهزيل لهذه الأنشطة سوف يصل في نهاية المطاف إلى النساء من الطبقات الشعبية المحرومة والمهمشة في المجتمع الحالي قد تسنح لهن الفرصة وقتئذ للمساهمة بشكل كامل في الشؤون المجتمعية (٢) .

إن قضية العمل السياسي للمرأة في الرؤية الإسلامية لا تنفصل عن قضية التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر ، حيث تعد أبرز قضاياها ، بل وتمثل أبرز التحديات التي يواجهها ، والانطلاق في سبيل خروج الأمة الإسلامية من حالة السقوط الحضاري التي تمر بها لن يتم إلا بمشاركة المرأة الفعالة في جهود الإصلاح والتنمية ، وهي المشاركة التي تحتاج إلى فقه جديد للواقع وآليات تغييره وإدراك المرأة لمسئولياتها في هذا التغيير (٣) .

### المقصود المشاركة السياسية: *Political Participation*

- ذهب البعض إلى تعريف المشاركة السياسية بانها :- " إسهام أو انشغال المواطن بالمسائل السياسية داخل نطاق مجتمعه سواء أكان هذا الانشغال عن طريق التأييد أو الرفض أو المقاومة أو التظاهر وما إلى ذلك " (٤) .

- (1) سامية خضر صالح : المشاركة السياسية للمرأة وقوى التغيير الاجتماعي ، تقديم عبد الهادي الجوهري ، الصادر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٥ .
- (2) نور الضحي الشطي: تنظيم النساء ( الجماعات النسائية الرسمية و غير الرسمية في الشرق الأوسط ) ، دار المدي ، ٢٠٠١ ، ص ٢٠٢ .
- (3) هبة رءوف عزت: المرأة والعمل السياسي " رؤية إسلامية " ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٩٤ ، ١٩٥ .
- (4) إسماعيل على سعد : مبادئ علم السياسة " دراسة في العلاقة بين علم السياسة و السياسة الاجتماعية " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٢٩٧ .

- وذهب آخر إلي تعريفها بانها "هي مشاركة الأفراد في اتخاذ القرارات التي تمسهم من خلال منظمات من اختيارهم" (١).
- أو هي "تعني تلك الأنشطة الإدارية التي يشارك بمقتضاها أفراد المجتمع في اختيار حكامه وفي صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر، أي أنها تعني اشتراك الفرد في مختلف مستويات العمل والنظم السياسية" (٢).
- أو "حق المواطن في أن يؤدي دورا معيناً في عملية صنع القرارات السياسية. وفي أضيق معانيها تعني حق ذلك المواطن في أن يراقب هذه القرارات بالتقويم والضبط عقب صدورها من الحاكم" (٣).
- وأنشطة المشاركة السياسية يمكن تصنيفها في مجموعتين :
- أنشطة تقليدية أو عادية : وتشمل التصويت ، ومتابعة الأمور السياسية ، والدخول مع الغير في مناقشات سياسية ، وحضور المؤتمرات العامة ، والمشاركة في الحملة الانتخابية بالمال والدعاية ، والانضمام إلي جماعات المصالح ، والانخراط في عضوية الأحزاب ، والاتصال بالمسؤولين ، والترشيح للمناصب العامة ، وتقلد المناصب السياسية (٤).
- أنشطة غير تقليدية : بعضها قانوني مثل الشكاوي ، وبعضها غير قانوني كالتظاهر والإضراب (٥).
- ويمكن وضع شكل هرمي يغطي كل أشكال المشاركة السياسية ويكون قابلاً للتطبيق في كل النظم السياسية وهذا الشكل الهرمي يمثل درجات المشاركة السياسية التي تتحدد على النحو الآتي :

(١) مني البرادي : استراتيجية الحاجات الاساسية للسكان ، رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٢١ .

(٢) عبد الهادي الجوهري : دراسات في علم الاجتماع السياسي ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٥ ، ص ٥١ .

(٣) جلال عبد الله معوض : أزمة المشاركة السياسية في الوطن العربي ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٦٣ .

(٤) السيد عليوة و مني محمود : المشاركة السياسية ، موسوعة الشباب السياسية ، عدد رقم (٤) ، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٧ .

(١) نموذج ميخائيل روش *Rush* و فيليب التوف *Althoff*

- تقلد منصب سياسي أو إداري .
- السعي نحو منصب سياسي أو إداري .
- العضوية النشطة في التنظيم السياسي .
- العضوية السلبية في التنظيم السياسي .
- العضوية النشطة في التنظيم شبه السياسي .
- العضوية السلبية في التنظيم شبه السياسي .
- المشاركة في الاجتماعات السياسية العامة .
- المشاركة في المناقشات السياسية غير الرسمية

المقصود بالحقوق السياسية:

يقول سالم البهنساوي أنه : الحق السياسي يمكن تعريفه بأنه :

"حق المواطن في أن يشترك في إدارة شؤون الدولة ، ويكون ذلك بطريق مباشر كما هو الحال بالنسبة لمنصب رئيس الدولة ومنصب الوزير ، وقد يكون بطريق غير مباشر ، أي يشترك المواطن في إدارة شؤون البلد عن طريق ممثلين عنه هم أعضاء المجالس المختلفة ، كمجلس الأمة ، والمجلس البلدي ، وسائر المجالس المحلية فالحق السياسي بالمفهوم العام هو الانتخاب والترشيح . وحق تولي الوظائف العامة"<sup>(٢)</sup>

أولا : المشاركة السياسية للمرأة في الفكر الإسلامي :

سبقت النصوص القرآنية القوانين الوضعية من حيث الوجود ومن حيث تفصيلها لأحكام الأسرة وقضايا المرأة ، والشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع ومن ثم جاءت القوانين الوضعية بصفة عامة وقوانين الأحوال الشخصية

(1) سحر حساني بربي عبد الله : المعوقات الثقافية للمشاركة السياسية للمرأة المصرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤ .

(2) مجيد محمود أبو حجير: المرأة و حقوقها في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

بصفة خاصة مستقاه من الشريعة الإسلامية بالرغم من الإصلاحات المتتالية التي يجري عليها وخاصة أن الفقهاء الأوائل قد عرفوا تغيير الفتوي واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد ، بل جاهر بعض الأئمة بتقديم المصلحة على النص الاجتماعي ، حيث ذهب الإمام نجم الدين الطوفي الحنبلي ( المتوفي عام ٧١٦ هـ ) إلي أنه " إذا تعارضت المصلحة مع النص والإجماع وجب تقديم المصلحة عليهما بطريق التخصيص والبيات ولأن مصلحة سياسة المكلفين في حقوقهم معلومة لهم بحكم العادة والعقل ، فإذا رأينا الشرع متقاعدا عن إفادتها علمنا أننا أحلنا في تحصيلها على رعايتها" (١) .

و هناك سؤال تتطرق إليه الدراسة و هو :

هل للمرأة أن تكون نائبة في المجالس النيابية؟ و هل لها حق الانتخاب من المنظور الإسلامي؟

لقد وصلت البشرية في بعض تطبيقاتها إلي ( النظام النيابي ) الذي انتشر في الكثير من البلدان الإسلامية بما يستتبعه من ترشيح فرد ليكون نائبا أو وكيلاً عن عدد ما يمثلهم ويعبر عن إرادتهم في المجلس النيابي بعد أن يرضوه ويرضوا عن برنامجه الانتخابي الذي يبين فيه : كيف سيمثلهم ، وما الذي سيلتزم به في هذا التمثيل ؟ ، فهل في النصوص الإسلامية ما يمنح المرأة من أن تنوب وتوكل عن مجموعة من الناس على هذا النحو؟. ليس في القرآن ولا في سنة النبي (صلي الله عليه وسلم) الصحيحة ما يمنع من ذلك ، وكل ما يشترطه الفقه الإسلامي في ذلك – كما يقول ابن رشد – " ألا يكون الوكيل ممنوعاً بالشرع من تصرفه في الشيء الذي وكل فيه " فلا يصح توكيل المرأة مثلاً في عقد النكاح عند من يشترط الولي من الفقهاء (٢)

(1) على حسن فهمي : العلاقة بين المرأة المصرية في التنمية و تطور التشريعات الخاصة بالأسرة في مصر، دراسة للأوضاع الراهنة و آفاق المستقبل ، المجلة الاجتماعية القومية ، مجلد ١٤ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٤٣ .

(2) محمد بلتاجي: مكانة المرأة في القرآن و السنة الصحيحة، دار السلام، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٧٨ .

و يتضح دور المرأة في المشاركة السياسية عن طريق ما يلي :

١- دور المرأة في المجالس النيابية:

من المعروف أن المجالس النيابية تقوم بعملين أساسيين هما الرقابة والتشريع ، و الرقابة تتمثل في طرق عديدة منها طرح الأسئلة و طرح الموضوعات العامة للنقاش والاستجواب و تشكيل لجان تحقيق برلمانية و طرح الثقة بالوزارة<sup>(١)</sup> . و أما التشريع فيكون بمناقشة و إقرار القوانين المنظمة لشئون المجتمع المختلفة .

هل للمرأة حق في أن تنتخب مع الرجال من ينوب عنهم جميعا في المجلس النيابي ؟ لا شك عند من يراجع نصوص الفقه الإسلامي وقواعده في أن ما جاز للإنسان أن يقوم به من أمور التعبير عن الرأي - رجلا كان أم امرأة - فإن له أن يوكل وينيب عنه فيه ، و يحكي ابن رشد بحق اتفاق الفقهاء " على وكالة الغائب ، و المريض ، و المرأة المالكين لأموار أنفسهم " ، و من هنا نري أن للمرأة في الإسلام أن توكل نائبا عنها في المجلس النيابي ( حق الانتخاب ) ، كما أن لها أيضا أن تكون وكيلة عن مجموعة من الرجال و النساء يختارونها لهذا الغرض بحيث تصبح ( نائبا في المجلس النيابي ) و لا فرق في هذا بينها و بين الرجل ، ما دامت ( المقومات الشخصية الخاصة ) لكل منهما تؤهله لذلك<sup>(٢)</sup> .

و إذا قمنا بتحليل هذين العملين ( الرقابة و التشريع ) من الناحية الشرعية يتضح ما يلي :

■ الرقابة : مفهوم الرقابة أو المحاسبة في الإسلام يدخل ضمن مفاهيم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و بذل النصيحة العامة ، بل إن السلطات كلها تشريعا و قضاء و تنفيذيا في حقيقتها و بمفهومها الواسع - أوامر

(1) عادل الطبطائي : السلطة التشريعية في دول الخليج ، منشورات مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٠ .

(2) المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

بمعروف ونهاه عن المنكر- وهي أمور مطلوبة من الجنسين رجالا و نساء، بصريح قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ٧١] ، وصحيح قوله صلي الله عليه وسلم "(الدين نصيحة) قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (١).

■ التشريع، وهو المهمة الثانية للمجلس النيابي، والمشرع الحقيقي هو الله - عز وجل - وهو المتصرف في شئون خلقه بما يصلحهم والبشر إنما يجتهدون في حدود المجالات المأذون فيها وهي :

شئون المجتمع المختلفة مما لم يرد فيه نص .

أو ما فيه نص يحتمل وجهات نظر متعددة .

ج- أو مجال فيه نص واضح فتجتهد لمعرفة أفضل طرق التطبيق ، والاجتهاد في الشريعة بابه مفتوح للرجال والنساء ممن توافرت فيهم شروط الاجتهاد ولم يقال أن الذكورة شرط في الاجتهاد.

و المجلس النيابي لا يخرج عمله في التشريع عن المجالات الثلاثة المذكورة والمرأة قادرة على الإسهام في هذا العمل ومؤهلة للاجتهاد مثل الرجل (٢).

٢- تولي المرأة للقضاء :

اختلفت الآراء مؤخرًا حول قضية تولي المرأة للقضاء ، فالبعض يري عدم صلاحية المرأة لتولي منصب القضاء ويرى أن سبب ذلك يكمن في طبيعتها العاطفية الفطرية التي خلقها الله عز وجل بها ، ويرى الطرف الآخر أن هذا

(1) رواه مسلم - كتاب الإيمان، صحيح مسلم ، ط الشعب ، القاهرة ، ص ٢٣٨ .  
(2) عبد الحميد اسماعيل الانصاري : الحقوق السياسية للمرأة " رؤية تحليلية فقهية معاصرة " ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥ .

الرفض لا مبرر له وأنه يرتبط بمناخ عام يسعى إلي العوده بالمجتمع إلي الوراء في كثير من القضايا التي تتصل بالإصلاح في جوانب اجتماعية كثيرة منها الجوانب الفكرية والثقافية.

فتوي شيخ الأزهر :

أعلن إمام الأزهر الشيخ محمد سيد طنطاوي عدم وجود (موانع شرعية) أمام تولي المرأة مناصب قضائية، موضحاً أن تعيين النساء في هذا السلك يشكل خدمة لقضايا الأسرة وخصوصاً في مصر حسب ما ذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط. وأضافت الوكالة نقلاً عن طنطاوي " لا يوجد مانع من الناحية الشرعية يحول دون تولي المرأة منصب القاضي. كما أكد أنه لا يوجد نص من الكتاب والسنة الشريفة يرفض أن تكون المرأة قاضية (١).

و بالاستقصاء سنجد أن مستندات من يقول بصحة ولاية المرأة للقضاء تنحصر في الآتي (٢) :-

أ- مذهب ابن حزم الظاهري ونصه ( وجائز للمرأة أن تلي القضاء ) المحلي . ٥٢٨ / ٨ .

ب- فتوي ابن جرير الطبري في صحة قضاء المرأة وفقاً لما حكاه المارودي في كتابه ( أدب القاضي ) وابن قدامة في كتابه ( المغني مع الشرح الكبير ) .

ج- ابن القاسم من المالكية . ويرى جواز قضاء المرأة في الأموال وما لا يطلع عليه الرجال كالولادة و عيوب النساء ( حاشية الدسوقي ) ٤ / ١٨٨ .

د- مذهب أبو حنيفة القائل بجواز قضاء المرأة فيما يجوز فيه شهادتها .. جاء ذلك في البدائع ٩ / ٤٠٧ ، والهداية ٣ / ١٠٧ ، وفتح القدير ٧ / ٢٩٧ .

هـ- فتوي لشيخ الأزهر .

(1) جريدة أخبار العرب بتاريخ ٢٠٠٣-٢٠٣ .

(2) كمال إمام أحمد : ولاية المرأة للقضاء ، مطبعة دار العلوم ، القاهرة ، يناير ٢٠٠٥ ، ص ٢٧ .

ز- تقارير فكرية ومبررات فلسفية مفادها أن الأعراف قد تبدلت وصار من المؤلف أن تري المرأة في جميع مرافق الدولة والأنشطة الاجتماعية والقضاء واحد منها . و الشريعة جاءت بأحكام مرنة تساير جميع الأعمار والأمصار . وقد استدل ابن حزم على مذهبه بالتالي (١) :

حديث : المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها .

إن سيدنا عمر بن الخطاب ولي امرأة تدعي الشفاء ولاية الحسبة على السوق وهي تتفق مع القضاء بجامع أن كلا منهما ولاية عامة .

يجوز للمرأة أن تكون مفتية ، والقضاء والفتيا متحدان بجامع أن كلا منهما مظهر للحكم الشرعي .

إذا جاز للمرأة أن تشهد فيجوز لها أن تقضي بجامع أن كلا منهما فيه معني الولاية على الغير .

ولكن نجد آراء أخري دحضت قول ابن حزم عن طريق الإشارة إلي واقعة هامة وهي أن ابن حزم منع المرأة أن تكون وليا في النكاح بقوله : " ولا تكون المرأة وليا في النكاح " وأكد ذلك بقوله - بعد أن ساق الأدلة - " فصح بهذا أن المرأة لا تكون وليا في إنكاح أحد أصلا " (٢) . ومن خلال هذا التناقض دحضت دعواه .

شروط تولي المرأة القضاء :

حدد الدكتور يوسف القرضاوي الشروط الواجب توافرها في المرأة التي تتولي القضاء بما يلي (٣) :

١- أن تكون المرأة في سن قابلة لتولي مثل هذا الأمر ، فليس من المعقول أن آتي بامرأة ، وهي حامل وتعرض على منصة القضاء ، أو حتى في الأيام التي تأتي

(1) كمال إمام أحمد : ولاية المرأة القضاء مرجع سابق ، ص ٣١ .  
 (2) ابن حزم الأندلسي : المحلي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ج ٩ ، مسألة رقم ١٨٣٧ ، دار التراث للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٦٩ .  
 (3) يوسف القرضاوي : مقال بعنوان " شروط تولي المرأة للقضاء " ، مجلة زهرة الخليج ، العدد ، ١٤٥٤ ، الإمارات العربية المتحدة ، ٣ - فبراير - ٢٠٠٧ .

فيها الدورة الشهرية للمرأة وتكون في حالة توتر، فلا بد ألا تصل المرأة إلي القضاء إلا في سن بعد أن تنضج من ناحية التجربة، ومن ناحية الممارسة، ومن ناحية الجسم، وأولادها يكونوا قد كبروا وفرغت من تربيتهم، فلا بد أن تكون ناضجة وتجربتها قد نضجت.

٢- أن تكون المؤهلات للقضاء متوافرة فيها، النفسية والعلمية والأخلاقية، لأن منصب القضاء هذا كان السلف يفرون منه وأبو حنيفة عرض عليه القضاء فرفض، وقال له أبو جعفر المنصور: أريدك للقضاء. فقال: أنا لا أصح. قال: كذبت. فقال: الكاذب لا يصلح للقضاء. العلماء الكبار كانوا يفرون من هذا المنصب، والحديث يقول: "من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين" فهذا المنصب عظيم، ولذلك جاء في حديث بريدة الذي رواه أبو داود: "القضاء ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، قاض عرف الحق وقضى به فهو في الجنة، وقاض عرف الحق وجار عنه فهو في النار، وقاض قضى على جهل فهو في النار" فالقضاء منصب خطير، وشاق، فهو منصب يكلف الإنسان، كيف بإنسانة عندها أبناء وزوج وبيت وتجلس لتدرس القضية فهي عملية ليست هينة. فقد رأينا بعض القضاة يسقطون وهم ينظرون في القضايا بالذبح الصدرية أو بالسكنة القلبية. فلذلك أنا لا أفتح الأبواب لكل من أراد ذلك، فبعض الناس يريدون القضاء للتباهي به حتى نكون أناسا متقدمين، فهو منصب خطير ومع أنني أقرب بالمبدأ، لكن هناك شروط لذلك.

٣- وهو شرط لا يتعلق بالمرأة نفسها، وإنما يتعلق بدرجة تطور المجتمع، فلا يجوز أن تقول أن المرأة يجب أن تتولي القضاء في مجتمع لا يجيز لها التصويت في الانتخابات، وفي مجتمع يختلف فيه الناس إن كان يجوز للمرأة أن تعمل مدرسة أم لا، وإن كان يجوز لها أن تعمل طبيبة أم لا، فإذا كانت هناك مجتمعات بهذه العقلية فكيف يجوز للمرأة فيها أن تتولى القضاء في هذه المجتمعات، لا بد أن يكون المجتمع قد بلغ درجة من التطور والوعي

الاجتماعي ، وهناك حاجة إلي أن تتولى المرأة منصب القضاء ، الحاجة تفرض هذا ، أن تكون هناك واحدة معينة تصلح لهذا المنصب ، ولا يوجد من الرجال من يسد مسدها ، ففي هذه الحالة أقول إنه ليست هناك موانع شرعية تمنع هذا .

## ٢- النساء القاضيات اللاتي يعملن في الدول العربية

تعد المغرب أول دولة عربية عملت فيها النساء بالقضاء ، إذ عينت أول امرأة في القضاء عام ١٩٥٩ م ، وتعد الجزائر أكبر دولة عربية بها عدد من القضاة الإناث ، إذ بلغت نسبتهم ٠,٧٪ من إجمالي عدد القضاة البالغ عددهم ٢٩٥٠ . وعدد النساء في القضاء التونسي هو ربع العدد الكلي ، أي توجد ٣٩٣ امرأة قاضية ، ولم تدخل المرأة الأردنية القضاء إلا في سنة ١٩٩٦ م وبلغ عددهن ١٤ امرأة قاضية ويقتصر وجودهن على بعض المحافظات دون غيرها ، وفي لبنان بلغ عدد النساء القاضيات ١٠٢ بنسبة ٢٧٪ ، وفي عام ١٩٩٢-١٩٩٣ م رفض مجلس القضاء الأعلى ترشيح نساء للقضاء فتصدت له الحركات النسائية الداعية إلي عدم التمييز بين الرجل والمرأة وعقدت مؤتمرات أدت إلي إعادة النظر في ترشيحهن للقضاء . وفي سوريا دخلت المرأة السلك القضائي لأول مرة سنة ١٩٧٥ م وبلغت نسبتهم ١١٪<sup>(١)</sup> .

## ٤- نماذج نسائية للمشاركة السياسية في الإسلام:

إن المرأة المسلمة تنطلق في حياتها على نور من هدي الله تعالى الذي أنزله في كتابه . وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وأن الوقائع العملية التي نوردها هنا لنشاط المرأة السياسي إنما هي أمثلة وردت لمناسبة ما خلال آيات القرآن الكريم أو أحاديث السنة المطهرة ، ثم إنه لو جمعت هذه الأمثلة للنساء المؤمنات في عهد الأنبياء دون عهد سيدنا ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم نجد أن المرأة قد شاركت في الحياة السياسية بمجهوداتها كما أنها أيضا تولت مقاليد الحكم

(1) كمال إمام أحمد : ولاية المرأة القضاء، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

أو شاركت فيه في بعض الأوقات . فقد عرف التاريخ الإسلامي نماذج من النساء مارسن السياسة واضطلعن بأعباء الحكم فكانت منهن الملكة والأميرة والحاكمة<sup>(١)</sup> وهن :

(أ) السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما؛ كان لها - رضي الله عنها من المشورات والحزم في صدر الإسلام ما يشهد برجاحة العقل وكماله ، وأثرهما في مسار دعوة الإسلام ، ومن ذلك موقفها حين رجع إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده روعاً يقول " زملوني .. زملوني " فزملته حتى ذهب به إلي ورقة بن نوفل .. بعد أن أدركت سنة كونية بكمال عقلها وفطرتها السليمة قالت " كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق " " فخفف الله بذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخذ لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه - إلا فرج الله بها عنه إذا رجع إليها ، تثبتته وتخفف عنه ، وتهون عليه أمر الناس - رضي الله عنها - ثم موقفها من اختبار الوحي للتثبت من أنه ملك كريم ... وفي كلمة واحدة " كانت خديجة وزيرة صدق في الإسلام "<sup>(٢)</sup> .

(ب) السيدة عائشة - رضي الله عنها - ، من فضائلها مشاركتها في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت أول غزوة شاركت فيها غزوة أحد ، قال أنس بن مالك رضي الله عنه : لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم ، وإنهما لمشمرتان ، أرى خدم - خلخال - سوقهما تنقلان القرب على متونهما ، ثم تفرغانه في أفواههم ، ثم ترجعان فتمالأنهما ، ثم تحيئان ، فتفرغانه في أفواه القوم ، ثم كانت مشاركتها في غزوة الأحزاب ، وفي السنة السادسة من الهجرة

(1) عبد الباري محمد داود : فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية والعقائد الأخرى ، ط١ ، مطبعة الإشعاع الفنية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١٩ .

(2) محمد بلتاجي: مكانة المرأة في القرآن و السنة الصحيحة، مرجع سابق ، ص ٢٧٩ .

خرجت رضي الله عنها لتكون في عداد الجيش المنطلق إلى المريسيع لغزوة بني المصطلق ، وفي هذه الغزوة وقعت حادثة الإفك حيث حملت أبلغ درس في التربية الإيمانية للمسلمين جميعاً (١) .

(ج) زينب بنت جحش - رضي الله عنها ؛ شاركت النبي صلي الله عليه وسلم رحلة الجهاد ، حيث رافقته في حصار الطائف ، وفي غزوة خيبر ، ثم كانت معه في حجة الوداع مع نسائه الطاهرات (٢) .

(د) جويرية بنت الحارث - رضي الله عنها - وقد كتب الله لها شرف الجهاد ، وشرف الصحبة مع النبي - صلي الله عليه وسلم - والخروج معه ، فقد روي أن النبي - صلي الله عليه وسلم - أطعم جويرية بنت الحارث يوم خيبر ثمانين وسقا تمرًا ، وعشرين وسقا قمحًا ، كما حجت واعتمرت مع النبي (صلي الله عليه وسلم) (٣) .

(هـ) أم سلمة - رضي الله عنها - : التي تم عليها عقد الهدنة في رحلة الحديبية حين قال صلي الله عليه وسلم في صلح الحديبية: " قوموا فانحروا ثم احلقوا" .. فولله ما قام منهم رجل حتي قال ذلك ثلاث مرات... فلما لم يقيم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله ، أتحب ذلك؟ أخرج ، ثم لا تكلم أحدا منهم حتي فعل ذلك ( نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه ) ، فلما رأوا ذلك فنحروا وجعلوا بعضهم يحلق بعضاً (٤) .

(و) كانت سمية رضي الله عنها أول شهيدة في الإسلام .

(1) محمد فتحي مسعد : أمهات المسلمين ، ط٢ ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٦ .  
(2) المرجع السابق ، ص ١٤١ .  
(3) المرجع السابق ، ص ١٤١ ، ١٥٥ .  
(4) محمد بلتاجي : مكانة المرأة في القرآن و السنة الصحيحة ، مرجع سابق ، ص ٢٧٩ .

- (ز) وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تحضر الطعام خفية للرسول (صلى الله عليه وسلم) وأبيها وهما في الغار معرضة حياتها للخطر، وكانت تحمل لهما الطعام في أحد نطاقيهما لذا سميت بذات النطاقين<sup>(١)</sup>
- (ح) كما كانت سمراء بنت نهيك الأسدية تراقب الأسواق في مكة المكرمة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي ترتدي خمارا ثقيلًا تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>.
- (ط) وجاءت امرأة ثابت ابن قيس تشكو إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تحب زوجها؛ فقال: أتريدين عليه حديقته، قالت: نعم، وأزيد قال: أما الزيادة فلا، ردي عليه الحديقة، وطلقها تطليقه. وكان ينبغي على الزوج أن يستجيب إلى طلب زوجته الخلع منه في مقابل رد الصداق أو ما يستطيع أن يتزوج به زوجة في مستواها، أما الاستمرار في حياة يكره كل الزوجين الآخر فليس من الإسلام في شيء فإن استمرت هذه الكراهية فيجب عليهما أن يفارقا بعضهما بعضا، ويغني الله كلا من سعته<sup>(٣)</sup>.
- (ك) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني فبنت طلاقي، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير، وإنما معه مثل هدبة الثوب فقال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك {رواه الجماعة، لكن لأبي داود معناه من غير تسمية الزوجين<sup>(٤)</sup>.

(1) المرجع السابق، ص ٢٧٩.

(2) سهيلة زين العابدين حماد: المرأة المسلمة و مواجهة تحديات العولمة، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣، ص ٨٦.

(3) على جمعة: فتاوي مباشرة، حوار، مكة، ١٩٠٣-٢٠٠٣، <http://www.islamonline.net/LiveFatwa/Arabic/Browse.asp?hGuestID=w24chJ>

(4) ابن ماجة: النكاح، حديث رقم ١٩٣٢، <http://www.islamweb.net/ver2/library/BooksCategory.php>

(ل) ونري في عهد عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) : كيف كان يقدر رأي الشفاء بنت عبد الله ، ويقدمه على رأي بعض الرجال ، كما قال ابن الأثير: " كان عمر يقدمها في الرأي ويرضاها " .

وكذلك أرشدته حكيمة النساء حين سألهن : كم مقدار ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقلن : " تصبر شهرين ، ويقل صبرها في ثلاثة أشهر ، وينفذ صبرها في أربعة أشهر " فجعل عمر مدة غزو الرجل لا تزيد على أربعة أشهر ، فإذا مضت استرد الغازين ووجه آخرين<sup>(١)</sup> .

(م) فاطمة سلطان : تولت إمارة " قاسمون " إلى الجنوب الشرقي من موسكو في مقاطعة رايازات ملكت بعد وفاة ولدها " برغان ابن السيد أرسلان " ثالث عشر أمراء قاسمون فكانت هي الرابعة عشر من أمراء هذه الإمارة<sup>(٢)</sup> .

(ن) ست الملك بنت العزيز بالله الفاطمي : كانت من ذوات النفوذ والسلطان والسياسة والإدارة والعقل والرأي كما تصفها كتب التاريخ<sup>(٣)</sup> . وست نسيم البغدادية : كانت من ذوات النفوذ والسلطان في عهد الخليفة الناصر<sup>(٤)</sup> .

و فيروز خونده بنت علاء الدين دملي : شاركت أختها السلطان شهاب الدين إدارة السلطنة وكان لا يقطع أمرا بدونها<sup>(٥)</sup> .

ويذكر الدكتور أحمد الطيب في ترجمته لكتاب فاطمة المرنيسي " سلطانات منسيات " أن الكاتبة في هذا الكتاب تحدثت عن مسلمات كثيرات وصلن إلى قمة السلطة . ومن هؤلاء أميرة الجبل حكمة تطوان – الإقليم الشمالي الغربي من بلاد المغرب – في بدايات القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) وقد أثر فيها

(1) ابن ماجة: النكاح ، مرجع السابق ، ص ص ٢٨٠-٢٨١ .  
 (2) عبد الباري محمد داود : فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية و العقائد الأخرى ، مرجع سابق ، ص ٢١٩  
 (3) عبد الله شحاتة: المرأة في الإسلام بين الماضي والحاضر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢١٠ .  
 (4) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .  
 (5) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

وفي غيرها من المسلمات الحرائر سقوط غرناطة فخضن العمل السياسي والعسكري. فأقامت هذه الأميرة حاكمة تطوان الحرة ( لقب يعني السيدة الحاكمة) أسطولا بحريا للقرصنة في البحر الأبيض المتوسط ) وكانت تصعد عليه بنفسها وتمارس وتقود القرصنة ضد سفن الفرنجة الذين استولوا على الأندلس مما أجبر ملوك الأسبان والبرتغال على التعامل معها كحاكم الإقليم و يحسبون حسابها كقوة بحرية ويعقدون معها الإتفاقيات والمعاهدات لإطلاق سراح الأسرى المرتهنين لديها من الأسبان والبرتغال . ومنهن إيش (عائشة ) خاتون إحدي سلطانات المغول حكمت مملكة قرابة ربع قرن ( ٦٢٦ - ٦٨٦ هـ ) وهي آخر ملوك أسرة " سولغور " وكان يدعي لها على المنابر وفي خطبة الجمعة وصك اسمها على العملة . ومنهن أيضا الملكة تندو ابنة الملك أويس ملكة العراق لثمانى سنوات ( ٨١٤ هـ - ٨٢٢ هـ ) وكان يخطب لها بمنابر الجمعة وصكت العملة باسمها . وكان أبوها قد عجز عن الدفاع عن العراق أمام " تيمورلنك " واستعان بماليك مصر، وتزوجت الظاهر بقوق لكنها لم تنطق العيش بعيدا عن ملك آبائها في العراق رغم شعورها بالأمان في مصر فعادت إلي العراق وتزوجت ابن عمها " شاه ولد " وبعد وفاته جلست على العرش سنة ( ٨١٤ هـ )<sup>(١)</sup> .

و الإسلام يعتبر المرأة مسئولة عن نفسها مسئولية خاصة ومستقلة عن مسئولية الرجل كما بينت الآيات الصريحة ذلك مثل قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتٍ نُوحٍ وَامْرَأَتٍ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ [سورة التحريم ١٠ : ١١] . فالمرأة في القرآن لا يؤثر عليها وهي صالحة فساد الرجل

(1) عدة مقالات نشرها الدكتور أحمد الطيب بعنوان نساء شهيرات " جريدة الجمهورية "، القاهرة ، ١-٢-٣-٤ فبراير ١٩٩٧ .

وطغيانه ولا ينفعها وهي صالحة صلاح الرجل وتقواه ، فإنها ذات مسئولية مستقلة في ما يتعلق بشؤونها أمام الله (١).

كما نلاحظ تصوير القرآن الكريم لبعض مواقف المرأة فنري قوله تعالي عن إحدي ابنتي شعيب في سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَالَتْ إِحَدُهُمَا يَتَأَبَتِ اسْتَعْجِرُهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [سورة القصص: ٢٦]، فإن الأمانة من الصفات الباطنة التي لا بد في إدراكها من عشرة طويلة وتجارب متعددة ، ولا يكفي في إدراكها اجتماع واحد ولا نظرة واحدة . و بنت شعيب هذه لم تر موسي قط إلا حينما ورد ماء مدين ووجد عليه شردمة من الناس يسقون ووجدها مع أختها تذودان . ونري قول الحق جل شأنه ، بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [سورة القصص ٢٣ : ٢٤]

[سورة القصص ٢٣ : ٢٤]، وهذا القدر من الرؤية ليس من شأنه أن يمكن الإنسان من معرفة أسرار النفوس ودخائلها إلا إذا كان قد أوتي من قوة الفراسة ما أوتيته ابنة شعيب، وأما حديثه عنها في حسن الحيلة وكيف أنقذت بها طفلا عقدت المقادير الإلهية ببقائه رسالة من رسالات السماء إلي الأرض لتطهير البشرية من أدران الشرك والوثنية ونشر الهدى والسلم على ربوعها فتراه في قوله تعالي عن أخت موسي في سورة القصص أيضا ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [سورة القصص: ١٢]، وكان ذلك حينما ألقته أمه في اليم خوفا عليه ، فالتقطه آل فرعون وقالت امرأة فرعون ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ

(1) سامية محمد فهمي: المرأة في التنمية ، مرجع سابق ، ص ٣٤٨ .

فَرَّتْ عَيْنِي لِيْ وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾  
[سورة القصص: ٩] (١)

أما حديثه عنها في بعد النظر واستجلاء الحقائق الغامضة فتراه في قوله تعالى عن ملكة سبأ في سورة النمل ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [سورة النمل: ٣٥] وقد روي أنها قالت إن كان نبيا حقا لم تصادف هديتنا مكانا من قبله ، ولم تحل بينه وبين تبليغ أمر ربه ، إن لم يكن فسوف يفرح بها ويعرض عن قتالنا بزخرفها . وقد أصابت ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة النمل: ٣٦: ٣٧]

٥- الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام :

الإسلام أعطي للمرأة حقوقا سياسية يعلمها فقهاء ومفكرو الأمة ، ومن هذه الحقوق :

أ- حق البيعة ( الانتخاب ) : والآية صريحة في سورة الممتحنة ، إذ يقول جل شأنه ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الممتحنة: ١٢]

هذا نص قرآني واضح وصريح ، ولا يحتاج إلي اجتهاد أو تأويل فقد خص الله جل شأنه فيه النساء بالبيعة تأكيدا على أن بيعتهن مستقلة عن بيعة الرجال ، أي ليست تابعة لبيعة الرجال ، وإنما متممة ومكملة لها ولا تكتمل البيعة إلا بها . وقد بايع النساء الرسول ( صلي الله عليه وسلم ) في العقبة وفي المدينة . ومن هذا

(1) سامية محمد فهمي : المرأة في التنمية ، مرجع سابق ، ص ٣٥٢ .

المنطلق فالمرأة لها حق مبايعة الحاكم في أنظمة الحكم القائمة على المبايعة ، وحق الانتخاب في الأنظمة القائمة على الانتخابات (١)

□ وقال تعالي ، بسم الله الرحمن الرحيم " ... وَأَسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ... " (البقرة من الآية ٢٨٢) وجه الدلالة من الآية : إن الانتخاب ( شهادة ) من الناخب بصلاحيته من انتخبه للقيام بما سيعهد إليه من وظيفة الدولة ، والمرأة قبل القرآن الكريم شهادتها بالجملة في الآية (٢) .

□ قال تعالي على لسان إحدى بنات شعيب ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (٦١) [سورة القصص: ٢٦]

□ قال تعالي : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ... وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٣].

□ قال تعالي : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ [سورة النساء: ١٣٥].

□ قال تعالي : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١) [سورة التوبة: ٧١].

(1) سهيلة زين العابدين حماد: المرأة المسلمة و مواجهة تحديات العولمة ، مرجع سابق ، ص ٨٠.  
(2) منير حميد البياتي : الدولة القانونية و النظام السياسي الإسلامي ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

كما أن هناك العديد من الأدلة التاريخية التي تؤكد حق المرأة في الانتخاب و نقد السياسة العامة :

بعد وفاة الرسول صلي الله عليه و سلم لم ترض فاطمة عن سياسة أبي بكر، وكف زوجها على عن مبايعة أبي بكر، و قال ابن كثير في تلك الحادثة : " وأما ما يأتي من مبايعة على إياه بعد موت فاطمة ، و قد ماتت بعد أبيها بستة أشهر، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية ، أزال ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث و منعه إياهم بالنص عن رسول الله ( صلي الله عليه و سلم ) في قوله : لا نورث ، ما تركناه صدقة (١) .

كما رأينا السيدة عائشة - رضي الله عنها - تشارك في أمور السياسة والحكم إلي حد الخروج على رأس الجيش لقتال على (٢) .

و كذلك دور نائلة زوج الخليفة الثالث في شئون الحكم ، و قد كان لنائلة دور كبير ضد على بن أبي طالب ، إذ أرسلت إلي معاوية بالشام قميص زوجها مخضب بالدماء فاجتمع أكثر من خمسين ألفا مطالبين بالتأربعد أن استمعوا للخطاب المرسل مع القميص ، و كان الخطاب يتضمن نقد السياسة العامة (٣) .

ب- حق الولاية في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:

و مارست الصحابية الجليلة سمراء بنت نهيك حق الولاية على السوق في مكة المكرمة في عهد رسول الله صلي الله عليه و سلم فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب من ربات الوعظ والإرشاد " أدركت الرسول ( صلي الله عليه و سلم ) و قد عمرت و كانت تمر في الأسواق و تأمر بالمعروف و تنهي عن المنكر ، و تضرب الناس بسوط كان معها ، و قد ذكرها ابن حجر في الإصابة. و قد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تفتي في زماني ( أبي بكر و عمر ) رضي الله عنهما ، كما ولي

(1) ابن كثير : البداية و النهاية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

(2) مجيد محمود أبو حجير : المرأة و حقوقها في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٤٧٩ .

(3) المرجع سابق ،، ص ٤٧٨ .

سيدنا عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) الشفاء من بني عدي الحسبة ، واعتبر الفقهاء الحسبة نوعا من أنواع القضاء (١) .

ج- حق إبداء الرأي .

لقد أعطى الإسلام للمرأة حق إبداء الرأي ، يقول تعالى في الآية ١٥٩ من سورة آل عمران ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩] ، ويتضح من الآية أن الخطاب جاء بصيغة العموم أي يشمل الذكور والإناث ، كذلك الآية ٣٨ من سورة الشورى .. يقول تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [سورة الشورى: ٣٨] صدق الله العظيم فالخطاب هنا جاء كذلك بصيغة العموم أيضا ، ولو قصرنا قوله تعالى " وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ " على الرجال دون النساء فهذا يعني أننا قصرنا الصلاة والزكاة والصدقات التي هي من الإنفاق على الرجال أيضا ، وأسقطنا ذلك عن النساء .. وهذا يتنافى عما جاء به الإسلام ، وعمومية الخطاب وردت في أحكام كثيرة مثل حكم الصيام ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣] فنحن لو قصرنا صيغة الخطاب في شاورهم في الأمر ، وأمرهم شوري بينهم على الرجال فقط .. فهذا يعني أننا قصرنا الخطاب في آية الصيام على الرجال فقط ، وبالتالي نكون قد أسقطنا حكم الصيام عن المرأة وهذا يتنافى مع ما جاء به الإسلام (٢) .

ولقد أخذ الرسول صلي الله عليه وسلم بمشورة أم سلمة رضي الله عنها في أمر حساس من أمور الأمة، كما أخذ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(1) المرجع سابق ، ص ٤٨١ .

(2) مجيد محمود أبو حجير: المرأة و حقوقها في الإسلام ، مرجع سابق ، ، ص ٨٢ .

برأي المرأة القرشية عندما جمع المسلمين وكان ذلك بمثابة مجلس الشورى ليعرض عليهم أمر تحديد المهور ومحاجة المرأة القرشية له دليل على أن في هذا المجلس كان يوجد نساء ورجال ، وأخذ برأيها يوحي أن لها حق الجلوس في مجالس الشورى ولها حق إبداء الرأي .

وقد أشارت أم المؤمنين حفصة بنت عمر على أخيها عبد الله بعد طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد بأن يخبر أباه ما يقوله الناس بأنه لن يستخلف وأخذ برأيها وأخبره بذلك كما أخذ برأيها عندما أشارت عليه بحضور يوم التحكيم قائلة له " أنه لا يجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد وأنت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمر بن الخطاب " (١) .

وشكوي خولة بنت ثعلبة إلي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) زوجها أوس بن الصامت ، الذي ظاهر منها بقوله لها " أنت على كظهر أمي " ، تسأله ( صلى الله عليه وسلم ) عن حكم ظهار زوجها لها ، والرسول ( صلى الله عليه وسلم ) يقول لها " ما أراك إلا قد حرمت عليه " فتشتكي إلي الله ، والله يسمع تحاورهما ، فينزل حكمه في الظهار ليعم كل من يظاهر من زوجته ، فيقول تعالى :  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَخَاوَرِكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١] .

هكذا يسمع الله الحوار الذي دار بين خولة ورسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، يسمع المرأة وهي تجادل رسول الله ، فينزل تبارك وتعالى من فوق سبع سماوات حكمه ، ليعطي المرأة حقها كاملا ، سواء في حق الحوار والمجادلة وإبداء الرأي أو في حق إرساء القواعد الأسرية على أسس سليمة (٢) .

(1) المرجع السابق ، ص ٨٤- ٨٥

(2) مجيد محمود أبو حجير: المرأة و حقوقها في الإسلام ، مرجع سابق ،، ص ص ٥١- ٢٥

## د- حق إجارة المحارب؛

وهذا حق سياسي لم تعطه للمرأة جميع الأديان الأخرى سماوية كانت أم وضعية ، وتلك قصة أم هانيء التي أجارت محاربا في فتح مكة وأراد أخوها سيدنا على كرم الله وجهه قتله ، فذهب إلى الرسول صلي الله عليه وسلم وقالت له " هذا ابن أبي وأمي يريد قتل من أجرته وسمته له " فقال لها الرسول ( صلي الله عليه وسلم ) "أجرنا من أجرته يا أم هانيء" (١) .

ه- مشاركة المرأة في غنائم الحروب :

نضرب مثالا لهذا بنسيبة بنت كعب ( أم عمارة ) رضي الله عنها كانت في غزوة أحد أول النهار ولما انهزم المسلمون انحازت إلى الرسول ( صلي الله عليه وسلم ) بالسيف وأخذت ترمي بالقوس وتقاتل أشد القتال وهي حاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا ، أبلغها جرحا في عاتقها وظلت تدأوي هذا الجرح عاما كاملا ، وتمضي الأيام وتظل الفدائية التي تخدم الإسلام بكل ما تستطيع في الحرب والسلام ، فشهدت مع الرسول ( صلي الله عليه وسلم ) بيعة الرضوان في الحديبية وهي بيعة المعاهدة على الشهادة في سبيل الله ، كما شهدت يوم حنين ، وفي حروب الردة استأذنت من سيدنا أبي بكر الصديق ( رضي الله عنه ) الالتحاق بالجيش ، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه " لقد عرفنا بلائك في الحرب فأخرجي على اسم الله " فخرجت ومعها ابنها حبيب ابن زيد بن عاصم وأبلت في هذه المعركة بلاء حسنا وتعرضت إلى الكثير من المخاطر وهي ثابتة مقدامة ، وكانت تتمني الشهادة وأسرمسيلمة الكذاب ابنها وعذبه حتى توفاه الله وخرجت أم عمارة مع ابنها عبد الله إلى معركة اليمامة وكانت معركة قاسية أثارت فيها من الفدائية ما يذهل أعظم الرجال وكانت حريصة على أن تقتل مسيلمة بيدها تارا لابنها الحبيب ، ولكن تمكن منه ابنها عبد الله مع وحشي بن حرب ، وخرجت أم عمارة من المعركة بإثني عشر جرحا بعد أن فقدت زراعها

(1) المرجع سابق ،، ص ٨٥ .

وفقدت ابنها الآخر عبد الله ، وجاء أبو بكر رضي الله عنه لزيارتها وقال عن زراعتها التي فقدته أنه سبقها إلى الجنة <sup>(١)</sup> .

ثانيا : المشاركة السياسية للمرأة في الفكر الغربي :  
وتوضحها الكاتبة على النحو التالي :

١- المرأة قديما :

عقد الفرنسيون عام ٥٨٦ ميلادية مؤتمرا نادوا فيه أن المرأة إنسان خلق لخدمة الرجل فقط <sup>(٢)</sup> . كانت النساء في أوروبا جاهلات متأخرات يقفن عقبة في سبيل العلم والنور ، وكان يقال لهن يجب أن يخجلن من أنهن نساء ، وأن يعشن في ندم متصل جزاء ما جلبن على الأرض من لعنات <sup>(٣)</sup> .

أما عن الوضع الاجتماعي للمرأة الغربية قديما فقد تشكل مجلس اجتماعي في بريطانيا عام ١٥٠٠ خصيصا لتعذيب المرأة وابتدع هذا المجلس وسائل جديدة لتعذيبهن ، ومنها حرق النساء وهن أحياء <sup>(٤)</sup> .

وهكذا ظلت المرأة الغربية بين مد وجزر وانتعاش وركود حسبما يمنحها الشارع الوضعي من حقوق مدنية واجتماعية وفكرية تارة ويسلبها منها تارة أخرى تبعا لمصلحته ، بدأ بعصر النهضة والتمدن الحديث في القرن السابع عشر ، وعصر اليقظة في القرن الثامن عشر ، والقرن التاسع عشر الذي جاء منشطا للحركة النسائية عمليا وعلميا تنشيطا عظيما حتي لقبه بعضهم بعصر المرأة ، وبدأت فيه بالمطالبة بما يسمى بحقوق المرأة المسلوبة ، وتقسيم حقوق المرأة إلي أقسام تشريعية واقتصادية وسياسية غير أن الضجة قامت حول طلبهن حق التصويت في المجالس النيابية أكثر من سواه ، ووجه النساء هدفهن نحو هذا الحق لاعتقادهن أنه بمقام الأصل وأنهن متى صوتن في البرلمان سارلهن نفوذ على تحوير القوانين ،

(1) المرجع سابق ، ص ٨٦ .

(2) محمد عبد المقصود: المرأة في جميع الأديان والعصور ، مرجع سابق ، ص ٤٤ - ٤٦ .

(3) المرجع سابق ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(4) المرجع سابق ، ص ٤٧ .

ووسيلة للحصول على المراكز الاجتماعية والسياسية ، وقد تأيد لديهن ذلك بما تسني للمرأة من الإصلاحيات في القوانين الاقتصادية منذ صار لها أن تكون عضواً في المجالس التجارية والنقابات (١) .

٢ - امرأة حديثاً :

عندما أدركت أوروبا الثورة الصناعية ، وغمرتها مبادئ الحرية والديمقراطية وتطلعت المرأة إلى حقوقها السياسية ، وأخذت تعمل جاهدة في سبيل تحقيقها لتكمل بذلك ذاتيتها ، فلئن كانت المرأة قد حققت ذاتها وأثبتت وجودها في ميادين كثيرة ، كالأمومة والزوجية والأسرة ، فإنها ولاشك تنجح أن تكمل ذاتيتها بأن يكون لها في ميدان السياسة والاجتماع والعمل تلك الحقوق التي حرمت منها خلال العصور المختلفة وتآبها الطبيعة . غير أن جهاد المرأة كان جهاداً سلبياً - في بادئ الأمر - ودليلنا عليه أن كثيراً من الكتاب والفلاسفة قد خصوها - فيما كتبوا - ببحوث وإشارات عبرت عن وجود مشكلة المرأة (٢) .

على الرغم من أن مستوي المشاركة السياسية للمرأة الغربية لا يلقى رضا قيادات الحركات النسائية في الغرب ، إلا أن مشاركتها السياسية تفوق في صورها ومستوياتها مستوى المشاركة السياسية للمرأة في دول العالم الثالث (٣) .

ويتضح من ذلك أن النساء قد ساهمن في حركات استقلالية كثيرة كما أنهن اشتركن في عالم التجسس والقتال حيث أثبتت كفاءة كبيرة ، كما ساهمت الكثير من النساء في جمع التبرعات أثناء الحروب المختلفة. كما شاركت النساء في بعض الحركات السياسية العنيفة مثل دور النساء في الجيش الجمهوري الإيرلندي وجبهة التحرير الفلسطينية و نري أيضاً أن عام ١٩٧٨ كان ٦٠٪ من الإرهابيين

(1) مجيد محمود أبو حجر : المرأة و الحقوق السياسية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(2) John Stuart Mill ; Consideration In Rrepresentative, New Universal Libraru.1928.

(3) Calif.B , Woman in the world :A Comparative Study , New York : Perganon Press , 1976.pp. 25-27.

المطلوبين في الجمهورية الألمانية من النساء، ونري أن عام ١٩٧٦ ثلث السجناء السياسيين كانوا نساء (١).

٢- موقف الحركات النسائية الغربية من المشاركة السياسية للمرأة :

تباينت توجهات الموجه الأولى من الحركة النسائية منذ القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين بصدد المشاركة السياسية للمرأة والأسباب التي تحول دون تحقيقها ، حيث طالبت الحركة النسائية الأولى في الغرب صراحة وضمنيا بمنح المرأة حق الانتخاب والترشيح وذلك بعد القضاء على سياسية الفصل بين الجنسين في الأسرة والعمل وهدم الحاجز الذي يفصل بين ما هو خاص وما هو عام وقد حظيت المطالبة بهذا الحق بأهمية كبيرة لدي رائدات الموجه الأولى من الحركة النسائية خاصة في كتابات ماري ولستونكرافت التي رأت خلافا لوجهة النظر السابقة أن الاختلافات بين الجنسين لا يمكن القضاء عليها وأن التمييز والقهر الواقعين على المرأة يرجعان إلي جنسها وليس لفترة تاريخية معينة . فالمرأة كائن بيولوجي وسوف تستمر السياسات التمييزية ضدها في المستقبل لأن طبيعتها لن تتغير ومن ثم لا توجد هناك حاجة إلي الدراسة في أسباب القهر الذي يمارس ضدها في التاريخ البشري لأن السبب بيولوجي (٢).

وقد أطلق أصحاب وجهة النظر تلك على أنفسهن النسويات *Feminists* وكن على رأس حركة تحرير المرأة في أوروبا التي طالبت بتحرير السود وتحرير الأطفال وتقاربت في وجهات نظرها مع الحركة النسائية الاشتراكية في مطالبتها بإلغاء التمييز الطبقي . ورغم وجود اتجاهات نسوية مختلفة في إطار الموجه الأولى من الحركة النسائية الغربية فقد اتفقت جميعها على ضرورة تنمية الوعي النوعي

(1) Vicky Randall: Women and Politics, 1995, p. 35.

(2) Drude Dahlerup (ed) , What Is Feminism? In The New Women's Movement Feminism and Political Power in Europe and the USA , London : Sage Publications , 1966, pp. 1-7

لدي المرأة وعلى ضرورة إلغاء الأدوار النوعية وتأمين حقوقها ومن بينها حق الانتخاب (١).

ولم تكن قضية المشاركة السياسية على رأس اهتمامات الموجة الأولى من الحركة النسائية في الغرب حيث شددت على اعتبار الوعي النوعي لفهم مشاكل أو قضايا المرأة بصفة عامة والقضايا السياسية بصفة خاصة بعيدا عن مفهوم طبيعة المرأة الذي تعرض للكثير من الانتقادات ، خاصة وأن المفهوم الأخير حال دون تعلم المرأة وتنمية قدراتها في شتى المجالات ، حيث رأى أنصار هذا المفهوم أن عدم تعليمها أفضل لأن التعليم يعطيها أدوات تحارب بها ويجعلها تستقل عن الرجل ومثل هذا النوع من المساواة مخيف للجنسين (٢)

٤- نبذة تاريخية مختصرة عن مشاركة المرأة في السلطة في ظل الحركات الأنثوية:-  
لقد بدأت المطالبة بمنح حق التصويت للنساء في القرن التاسع عشر من قبل الحركات النسوية الأمريكية والبريطانية وخاصة بين الشريحة النسائية المتعلمة وقبل ذلك بدأت الحركات النسوية بالمطالبة بقوانين وتشريعات تضمن حق الزواج وحق التملك في أواسط القرن التاسع عشر واستمرارها لأوائل القرن العشرين وسن التشريع التقدمي في الولايات المتحدة وقوانين الأمومة والعمل في أوروبا الغربية وتعتبر نيوزيلاندا أول دولة سمحت للمرأة بالتصويت عام ١٨٩٣ (٣).

كان للثورة البلشفية في روسيا ١٩١٧ لها الدور الكبير في الترويج وترسيخ مساواة المرأة حيث ألغيت سيطرة الكنيسة على الزواج وحققت المساواة الكاملة في الحقوق بين الرجال والنساء وكانت ألكسندرا كولونتاي أول امرأة في العالم تشغل منصب وزير وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتعديل الدستور لتسمح للمرأة

(1)Drude Dahlerup (ed) , What Is Feminism? In The New Womn's Movement Feminism and Political Power in Europe and the USA , OP , p. 7

(2) Sue Rinehart , Gender Consciousness and Policies , New York : Routledge, 1992, pp.2-3 .

(3) بيان صالح:المشاركة السياسية للمرأة و الوصول إلي موقع صنع القرار ، نشر بتاريخ ٨ - ٣ - ٢٠٠٦ بموقع <http://www.rezgar.com/>

بالتصويت عام ١٩٢٠ وهي السنة التي تم فيها منح المرأة حق التصويت في عشرة دول أخرى. أما بالنسبة للدول الأوربية بما فيها فرنسا واليونان وإيطاليا وسويسرا فأنها قامت بمنح المرأة حق التصويت بعد الحرب العالمية الثانية<sup>(١)</sup>.

كانت دولة الإكوادور أول دولة في أمريكا اللاتينية اعترفت بحقوق المرأة السياسية في العام ١٩٢٩ وفي المكسيك حصلت المرأة على حق التصويت في العام ١٩٥٣ وفي آسيا كانت منغوليا أول بلد حصلت فيه المرأة على حق التصويت عام ١٩٢٣ ، وفي اليابان وكوريا الجنوبية حصلت المرأة على حق التصويت عام ١٩٤٥ ، ومن المعلوم إن التصويت بحد ذاته ليس الضمان الوحيد لحصول المرأة على حقوقها السياسية، حيث هنالك بلدان كثيرة تعطي حق التصويت ولكن المرأة بعيدة بأشواط كبيرة من حق الترشيح وتقلد المناصب<sup>(٢)</sup>.

واصلت الحركات النسوية والتقدمية نضالها على صعيد العالم لزيادة التمثيل النسائي مما أدى إلى تدخل الأمم المتحدة للمشاركة في قضية المرأة حيث عقدت عام ١٩٧٥ أول مؤتمر دولي حول حقوق المرأة، ثم في السنوات ١٩٨٠ ، ١٩٨٥ ، كما عقدت الأمم المتحدة أكبر مؤتمر في عام ١٩٩٥ وتناولت فيه تقارير رسمية عن وضع المرأة والضغط على الحكومات بمعالجة المعوقات أمام مشاركة ووصول المرأة إلى المصادر السياسية والاقتصادية والتربوية ، وتوازيا مع مؤتمر الأمم المتحدة شاركت حوالي ٣٠ ألف امرأة في مؤتمر المنظمات غير الحكومية في بكين في نفس العام . وقد سميت فترة ما بين عام ١٩٧٦-١٩٨٥ بعقد المرأة، حيث أصبحت قضية المرأة تحتل مكانا بارزا في جدول أعمال الأمم المتحدة وركزت على إيجاد نظام اقتصادي وسياسي يحقق مشاركة أكبر للمرأة في العملية السياسية والمشاركة في عملية التنمية العالمية وتشجيع نزول المرأة إلى سوق العمل. ولكن مع هذه الطفرة في تزايد مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية والمدنية فأنهن

(1) بيان صالح: المشاركة السياسية للمرأة و الوصول إلي موقع صنع القرار، مرجع السابق.  
(2) المرجع السابق .

ما زلن يمثلن نسبة ضئيلة في المراتب العليا والقيادية والتي تساعد في التأثير على عملية سن القوانين والتشريعات في صالح المرأة ومساواتها في المجتمع<sup>(1)</sup>.

وتضاعف عدد النساء المشاركات في برلمانات الدول الغربية ما بين عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٩٥ حيث وصلت النسبة من ٤.٧٪ إلى حوالي ١١٪ في الولايات المتحدة تصل نسبة أعضاء النساء في الكونجرس إلى ١١.٢ وهي ثلث النسبة في أقطار شمال أوروبا. ومع تطور وتقدم الحركات النسائية انخفض عدد الأقطار التي لم تتقلد المرأة أي منصب في الوزارة من ٩٣ دولة إلى ٤٧ دولة. وعلى عكس تزايد نسبة تمثيل المرأة في المناصب القيادية في العقد الماضي في أكثر بلدان العالم فإن تراجع النسبة في الدول الجديدة المستقلة عن الاتحاد السوفيتي والدول الأعضاء في الكتلة الشرقية كان مؤشرا سلبيا، حيث انخفضت نسبة التمثيل من ٢٥-٣٠٪ أيام الحزب الشيوعي إلى نسبة ٨-١٨٪ اليوم وفي الدول ذات (الأنظمة الشيوعية!) مثل الصين وفيتنام وكوريا الشمالية ما زالت مشاركة النساء في المجالس التشريعية تصل إلى ٢٠٪ فقط.<sup>(٢)</sup>

استطاعت المرأة أن تحقق بعض النجاحات في مجال المشاركة السياسية ويدل على ذلك بعض الإحصائيات

ففي عام ١٩٢٠ أقر الاتحاد الأمريكي حق الانتخاب للمرأة في كل الولايات كما أقرت الدول الآتية حق الانتخاب للمرأة (النرويج ١٩١٣ - الدنمارك ١٩١٥ - هولندا - لوكسبرج - روسيا - وبريطانيا ١٩١٨) ويلاحظ أن بريطانيا بدأت تطبيق هذا الحق عام ١٩١٨، ولكنها في البداية كانت تميز بين الرجال والنساء في ممارسة هذا الحق، فقد كان يكفي أن يكون الرجل قد بلغ سن ٢١ عام لكي يكون له الحق في الانتخاب أما المرأة فكان يلزم أن تكون بلغت من العمر الثلاثين عاما لكي تمارس هذا الحق، وفي سنة ١٩٢٨ م ساوت تماما بين الرجل والمرأة في

(1) المرجع السابق.

(2) بيان صالح: المشاركة السياسية للمرأة و الوصول إلي موقع صنع القرار، مرجع السابق.

ممارسة حق الانتخاب ( النمسا ١٩١٩ م - السويد ١٩٢٠ م - بلجيكا ١٩٢١ م ) كما اعترف بحق الانتخاب للمرأة في بعض الدول الاشتراكية سنة ١٩٢١ وهي تشيكو و سلوفاكيا - بولونيا - ألمانيا الديمقراطية - فنلندا - استونيا - المجر - بولندا ، كما أقرت رومانيا حق المرأة في الانتخاب سنة ١٩٢٣ م، ويوغوسلافيا سنة ١٩٣١ م<sup>(١)</sup> وتقرر هذا الحق أيضا في كل من اليونان ١٩٣٠ ، أسبانيا ١٩٣٤ ، تركيا ١٩٣٦ إيطاليا ١٩٤٥<sup>(٢)</sup> .

هذا ولم يقتصر منح المرأة حق التصويت فحسب بل شمل أيضا حق الترشيح للمجالس النيابية والعمومية والتعيين في السفارات والجنديّة ورئاسة البلديات وسلك القضاء منذ مطلع هذا القرن ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ( في بريطانيا مارست المرأة حق الترشيح عام ١٩١٩ ، وتقلدت عضوية مجلس العموم ١٩٢٤ ونص الدستور على أنه يتم تعيين رئيس الدولة ملك أو ملكة إلي العرش عن طريق الوراثة ، وفي كندا انتخبت المرأة عام ١٩١٧ في المجالس العمومية وعينت الحكومة وزيرة للمعارف ، وفي أمريكا دخلت المرأة سلك القضاء في قضايا الجنايات النسائية وحصلت على وظيفة محافظ وعينت عام ١٩٣٢ وزيرة للمعارف والعمل والاقتصاد ، وشغلت وظائف عليا في جهاز الدولة وبلغ عددهن في الكونجرس الأمريكي ١٠٨ عام ١٩٢٦ وفي ألمانيا مارست المرأة حق الانتخاب على وجهين أي أن تنتخب وتنتخب بعد انتصار الحزب الامبراطوري بانكسار الامبراطورية الألمانية وحصلت على ٣٦ كرسيًا في مجلس الأمة ، وفي النمسا انتدبت امرأة سفيرة لبلادها ، وفي هولندا أصبحت عضوة في مجلس الأمة عام ١٩١٨ ، وفي فرنسا أقر لها عام ١٩١٩ حق التصويت والانتخاب ( الترشيح ) وبقي معلقا على موافقة مجلس الأعيان إلي أن تقرر لها ذلك كما تقدم سنة ١٩٤٥

(١) محمد أنس قاسم : الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام و الفكر و التشريع المعاصر ، دار النهضة العربية القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ص ٩٠ - ٩٢ .

(٢) سعاد الشرفاوي و عبد الله ناصف : نظم الانتخابات في العالم و في مصر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٢٠ .

وفي الدنمارك عينت وزيرة للمعارف منذ بداية القرن العشرين ، وفي روسيا بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ عينت سيدة سفيرة لبلادها في السويد فضلا عن إقبال آلاف الفتيات على الانتظام بسلك الجنديّة ، ولم تفرق قيادة الجيش في المعيشة بينهن وبين الرجال، وفي الهند عينت شقيقة البانديت نهرو سفيرة للولايات المتحدة<sup>(١)</sup>.

#### ٥- املواطنة و المشاركة السياسية في الفكر الغربي :

إن حق المشاركة السياسية ، سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل ، مكفول بموجب المواطنة . حيث يري ( بريان ترنر ) أن هناك مفاهيم عديدة يمكن من خلالها تعريف المواطنة . فلا يكفي أن يكون المواطن حاملا للحقوق ولكن يجب أن يمارس هذه الحقوق . ويعرف جون رولز المواطنة بأنها : قدرة كل فرد على تحقيق كل ما يراه خيرا بالنسبة له . فالمواطنون يستخدمون حقوقهم في تعظيم مصالحهم بشرط احترام حقوق الآخرين وعدم الإضرار بها . غير أن هذا التعريف لمفهوم المواطنة لم يخل من الانتقاد حيث رأته ( شيلدون وين ) أن تعريف ( جون رولز ) للمواطنة تعريف طموح للغاية لا يتمشي مع الواقع المجتمعي الذي يسوده التنافس كما تحج بأنه إذا كانت النظرية الليبرالية قد سلمت بالحقوق والحريات الفردية ، فإن ذلك لا يوفر ضمانات كافية لإمكانية ممارسة مثل هذه الحقوق في ضوء استمرار وجود الكثير من العقبات والقيود السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحول دون مشاركة الأفراد مشاركة حقيقية في إدارة مجتمعهم ، وينطبق ذلك على الدول المتقدمة ودول العالم الثالث على السواء<sup>(٢)</sup>.

(1) سعاد الشرقاوي و عبد الله ناصف : نظم الانتخابات في العالم و في مصر ، مرجع سابق ، ص ٢١ .  
 (2) غادة على موسى: التعددية السياسية و الانفتاح الاقتصادي و أثرهما على المشاركة السياسية للمرأة "دراسة الحالة المصرية" ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

و تنقسم المواطنة إلى ثلاثة أنواع (١) :

أ- المواطنة المدنية وتشمل حرية التفكير والتعبير والملكية وإبرام العقود وجميعها حقوق لم تكن تتمتع بها المرأة حتى نهاية القرن التاسع عشر.

ب- المواطنة السياسية وتشمل حق المشاركة السياسية بإعتبار الفرد جزءا من النظام السياسي فيشارك في الانتخاب والترشيح . وقد أدى فصل الأسرة عن المجتمع حتى القرن التاسع عشر إلى حرمان المرأة خاصة الطبقات الدنيا الفقيرة من حق المشاركة السياسية .

ج - مواطنة الاجتماعية وتشير إلى حق المواطن في الاستفادة من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية التي توفرها الدولة .

إن الهيمنة الذكورية في المجتمع أصبحت من الأشياء غير المقبولة لأنها غير حتمية ، ويتضح من خلالها تأثير المساواة بين الجنسين في المجتمع ، فهذا الاتجاه نحو المساواة لم يظهر نتيجة لفرغ اجتماعي ، بل ظهر نتيجة لظروف اقتصادية صناعية ، وتوجد اتجاهات عمل كثيرة تساعد لاستمرار الهيمنة الذكورية في المجتمع ولكن المؤمنين بالمساواة بين الجنسين يحتاجون إلى عرض هذه القضية على المجتمع السياسي لأنه توجد مصالح كثيرة قائمة على إبقاء حالة الظلم للنساء على الرغم من أن دخول المرأة عالم السياسة سيساعدها في أكثر من مجال مثل الاشتراك في الأحزاب السياسية وحركات التجمع النسائي والانتخاب (٢) .

٦- سلوك النساء السياسي

يوجد اختلاف وتحييز كبير على دخول المرأة عالم السياسة لا سيما من جيل الخمسينيات والستينيات وتوجد تحفظات كثيرة على سلوكها ، ما بين مؤيد

(1) Bronwyn Hayward, Participatory Democracy , Political Science ,UK, Vol.1, July 1993, pp. 34 -39.

(2) Vicky Randall: Women and Politics, 1995,p. 34

ومعارض لهذه القضية يظهر رأي علم الاجتماع يقول " أن المرأة عاطفية جدا لدرجة تمنعهن الاشتراك في هذا المجال (١) .

إن الأهمية السياسية للتصويت محل نزاع دائم ويميل العلماء السياسيون إلي أن التأكيد على الثقة في الانتخاب يقرر عملية الانتخاب للمرشح ، وتنظر النساء إلي عملية التصويت الانتخابي على أنه ليس فقط مشاركة سياسية ولكنه رمز للتحرر وإثبات الذات، وفي عام ١٩٧٠ مجال الانتخاب البرلماني آنذاك إقبال ٩٠٪ من النساء المؤهلات على التصويت و ٥،٩٢٪ من الرجال المؤهلين على التصويت ، و ذكرت جامعة ميتشجن من مركز الدراسات السياسية وهو مصدر للإحصائيات التي تتعلق بسلوك النساء السياسي حدوث تغييرات في نسبة المشاركة السياسية للنساء بالتصويت الانتخابي من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٢ من ١٣٪ عام ١٩٤٨ حتي انخفاض إلي ٣٪ عام ١٩٦٤ و ١٩٦٨ ، وارتفع ثانية ليصل إلي ٦٪ عام ١٩٧٢ ، وتشير البيانات إلي ميل واضح من الذكور نحو التصويت الانتخابي أكثر من النساء ، حيث اشترك في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ١٩٧٨ ، ٧٦٪ من النساء و ٧٩٪ من الرجال (٢) .

ويتضح من ذلك أن الاشتراك السياسي لا زال ينقصه الجدية في المتابعة والدقة الإحصائية ، فانتخابات الدنمارك عام ١٩٧٧ كشفت عن مشاركة ١١٪ من الرجال و ١٠٪ من النساء على عضوية الأحزاب .

أما في اتحادات العمال تشكل النساء ٢٩٪ من عضوية الاتحاد في أمريكا عام ١٩٧٩ و ٢٥٪ من عضوية اتحاد العمال النسائي في فرنسا والسويد ٣٠٪ من اتحاد العمال ، وبوجه عام هناك تزايد ملحوظ في المشاركة السياسية للمرأة في أكثر من مجال، ونري إحصائية أخرى توضح أن ٤٩٪ من الذكور و ٤٧٪ من النساء استجابوا لإجراءات سياسية ، فلعبت النساء أدوار قوية في الحركات الثورية مثل

(1) Ibid , p. 35 .

(2) Vicky Randall: Women and Politics ,OP. cit, p . 36.

ثورة بريطانيا في القرن السابع عشر، والثورات الفرنسية عام ١٩٧٩ و عام ١٨٢٠ و ١٨٤٨ و ١٨٧٠ و ١٩٦٨، كما اشتركت النساء في معظم الحركات الاشتراكية في روسيا بداية من المصلحين الزراعيين وانتهاء بالبلاشفة، وحتى في العمل الفدائي كانت النساء لا يهرين من تقسيم العمل<sup>(١)</sup>.

ثالثاً : واقع المشاركة السياسية للمرأة في جمهورية مصر العربية .  
ويتضح ذلك على النحو التالي:

#### ١- التطور التاريخي لمشاركة المرأة المصرية سياسياً :

لقد تبوأَت المرأة مكانة رفيعة في الدولة الفرعونية القديمة على عكس معظم المجتمعات في ذلك الوقت ، فكان لها نفس الحقوق الشرعية و نفس عهد الخلود التي منحت للرجل و قد سجلت فوق المقابر الفرعونية القديمة من عام ٢٧٧٨ - ٢٢٦٣ ق.م ما يفيد بأنه كان يتم دفن العظماء بجوار أمهاتهم ، أما من عام ٢١٦٠ - ١٧٨٥ ق م فقد كان الزوج عادة ينسب لزوجته و الابن لأمه ، و كل ما تملكه المرأة من عقار لا يرثه غير المستحقات من إناث الأسرة كما كان ينتقل حق وراثة الملك بحكم الأمومة و عامة كانت المرأة المصرية القديمة تملك حرية الحركة و حرية الإرادة ، و لقد سخر تيودور الصقلي من هذه الحرية ، و يقول ماكس ملر ليس ثمة شعب قديم أو حديث قد رفع منزلة المرأة مثل ما رفعها سكان وادي النيل<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت المرأة قد تمتعت بالحقوق المساوية للرجل بما فيها الحقوق السياسية و حكم البلاد فقد حكمت البلاد أكثر من ملكة و انتهت وراثة عرش الأسرة الرابعة إلي الملكة " خنت كاوس " كما حكمت الملكة " بنت اقربي " البلاد أثناء حكم الأسرة السادسة الفرعونية ، إلا أن الشواهد التاريخية تؤكد أنه مع بداية الأسرة الخامسة الفرعونية طرأ قدر من التعديل فقد ازداد المجتمع انقساماً

(1) Ipid , , pp.38-24 .

(2) سامية خضر صالح : المشاركة السياسية للمرأة و قوى التغيير الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

وتناقضا وازادت الملكية الخاصة وبدأت علاقة الرجل بالمرأة هي الأخرى تختل (١).

ومع وجود دولة البطالمة تراجعت مكانة المرأة كثيرا بعد أن كانت ذي مكانة مرموقة... ومع انهيار دولة البطالمة في مصر عام ٣٠ ق. م وفتح الرومان مصر، وواعتمادهم مثل الأعريق بأن المرأة قاصر، فإن المرأة المصرية لم تسترد مكانتها ابان العصر الروماني حيث كانت المرأة الرومانية باسم القانون ناقصة العقل لا أهلية لها في توقيع العقد أو عمل الوصية أو أداء الشهادة أو شغل الوظيفة، وعندما ظهرت الديانة المسيحية بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام استعادت المرأة المصرية قوتها ومكانتها فقد أصبحت رمزا للطهر (٢).

ولم تتوقف مذابح الرومان في مصر إلا عندما اعتنق الامبراطور قسطنطين الديانة المسيحية، وما لبث أن انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية لتبنيها الكثير من البدع الدخيلة على الدين المسيحي، ومن ثم عاد اضطهاد الرومان مرة أخرى أشد قسوة ولم ينقذ المصريين سوى مجيء العرب إلي مصر عام ٦٤١ م عندما أعطي عمرو بن العاص الأمان للأنبا بنيامين فرجع إلي كرسيه بعد غيبة استمرت ثلاث عشرة سنة (٣).

وقد زخر الإسلام بالكثير من الآيات التي تمجد مكانة المرأة المسلمة بعد أن كانت تلك المكانة شبه معدومة، وليس أدل على هذا في ذلك الوقت من انتشار عادة وأد البنات التي حرّمها الله - عز وجل - ويجدر الإشارة إلي أن الإسلام قد أعطي للمرأة حق التمليك، والتعاقد والاحتفاظ باسم أسرتها، وحق العمل كما في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى

(1) عبد الباسط محمد عبد المعطي، الوضع الاجتماعي للمرأة القروية المصرية، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، سبتمبر، ١٩٧٥، ص ص ١٢٢-١٢٣.

(2) سامية صالح: المشاركة السياسية للمرأة و قوي التغيير الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص ٤٧ - ٤٨.

(3) زيدان عبد الباقي: المرأة بين الدين والمجتمع، (سلسلة الثقافة الاجتماعية الدينية للشباب، الكتاب الثاني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ص ٧١ - ٧٥).

بَعْضِ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ [سورة النساء: ٣٢] ، كما قدم القرآن الكريم مثلا يعتبر من أعظم صور الحكم الديمقراطي عندما قدم الملكة المحنكة سياسيا في شخصية ملكة " سبأ " إذ جاءها كتاب النبي سليمان عليه السلام ، فجمعت أهل الرأي والمشورة في مملكتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا اِئْتِي اِلَى كِنْدِ بَكْرِي ﴿٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ لِلَّذِي فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ [سورة النمل: ٢٩ : ٣٣] .

الإسلام منذ البدايات الأولى لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم أرسى مبدأين أساسيين تقوم عليهما الحقوق السياسية للرجل والمرأة على السواء هما :

أ- وحدة النفس الإنسانية : لقوله تعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَحْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [سورة النساء: ١] وقوله : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿١﴾ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَحْدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْهَا نَجْوَا تَمْنِيَةَ أَنْزَوْا يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى نُصْرُونَ ﴿٦﴾ [سورة الزمر: ٦] .

ب- وحدة العمل الإنساني : لقوله تعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿١﴾ "فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي .." [سورة آل عمران: ١٩٥] .

وبهذين المبدأين سقط التمييز بين الرجل والمرأة سواء كان تمييزا عنصريا أو تمييزا في قيمة و نوعية العمل الذي يصدر عن كل من الرجل والمرأة حيث باشرت المرأة منذ اللحظة الأولى للوحي حقوقها وواجباتها ، ورأينا في بيت

النبي صلي الله عليه وسلم نفسه الوزيرات والمستشارات له في شئون الدين والدنيا معا. حيث لا يوجد انفصال عنده - صلي الله عليه وسلم - بين شئون الدنيا والدين (١).

وبعد الكفاح النضالي الطويل منذ عشرينيات القرن الماضي ، اكتسبت المرأة المصرية الحق الدستوري في الانتخاب والترشيح للمناصب السياسية عام ١٩٥٦ . وتبعاً للقانون الانتخابي المصري ، يعتبر الاقتراع إجبارياً بالنسبة للذكور ، واختيارياً بالنسبة للنساء . وفي عام ١٩٧٩ أجريت إصلاحات تشريعية جديدة أدت إلي تخصيص ثلاثين مقعداً للنساء في مجلس الشعب والمجالس المحلية ، لكنها أُلغيت عام ١٩٨٧ بحجة مخالفتها للمبدأ الدستوري الذي ينص على المساواة بين الجنسين على أساس النوع (٢) .

وفي الانتخابات البرلمانية الأولى عام ١٩٥٧ فازت اثنتان من النساء بمقعدين في مجلس الأمة . ولم تكن المعركة سهلة ، إذ كان عليهما استخدام الحجج الدينية والاستشهاد بالأمثلة التاريخية على الدور العام الذي قامت به النساء الشهيرات في صدر الإسلام ، وخلال الانتخابات البرلمانية التي جرت في أعوام ١٩٦٤ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٦ ، تراوح عدد النساء اللاتي ترشحن وفزن بالمقاعد البرلمانية بين (٢-٨) نساء ، وبعد صدور قانون عام ١٩٧٩ ، وصل العدد الإجمالي للنساء في مجلس الشعب المنتخب عامي ١٩٧٩ ، ١٩٨٥ إلي ٣٥ ، و ٣٦ امرأة على التوالي ، وقد تقلص التمثيل النسائي من حوالي ٩٪ عام ١٩٧٩ إلي حوالي ٢.٢٪ عام ١٩٩٢ ، وفي انتخابات عام ١٩٩٥ وصلت نسبة التمثيل النسائي في البرلمان إلي ٢.٢٥٪ بما في ذلك أربع نساء قام رئيس الجمهورية بتعيينهن (٣) .

(1) عبد المعطي بيومي: المشاركة السياسية للمرأة في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(2) نور الضحي الشطي : تنظيم النساء ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(3) المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

ومن أجل القضاء على عدم المساواة بين الرجل والمرأة فإن هناك خمسة أساليب مرتبطة بإدماج المرأة في البرامج والسياسات التنموية وهي (١):

\* أسلوب الرفاهية..... *Welfare Approach*

وقد ظهر هذا الأسلوب في الخمسينيات وحتى السبعينيات من القرن الماضي ويهتم بالمشروعات التي تنظر للمرأة على إنها أم وزوجة وأن هذا الدور هو الأهم في التنمية. ويطالب هذا الأسلوب الاهتمام بالدور الإيجابي للمرأة وذلك بتوفير الغذاء الصحي للنساء ووسائل تنظيم الأسرة. إلا أن هذا التوجه يتعامل مع المرأة على أنها ملقحة سلبية أو مستفيدة فقط من التنمية وليس مشاركا فيها.

\* أسلوب الإنصاف..... *Equity Approach*

ظهر هذا الأسلوب من منتصف السبعينيات من القرن الماضي، ويهدف لتعزيز المساواة في المشاركة بين الرجل والمرأة وتضمن المرأة في المشروعات الموجهة للرجل، ويرى أن المرأة تلعب دور إنتاجي إلى جانب دورها الإيجابي ولذلك يجب أن تتدخل الدولة لتعزيز المساواة بينهما.

\* أسلوب مقاومة الفقر ..... *Anti poverty Approach*

وظهر هذا الأسلوب كذلك في السبعينيات من القرن الماضي ويهدف لتحسين وضع المرأة الفقيرة، ويرتكز على استراتيجية تحديد الحاجات الأساسية للفقراء، ويتعامل مع المرأة كمتلقية لمنافع التنمية. ويعد هذا الأسلوب من أحسن الأساليب التي اهتمت بتحسين وضع المرأة الاقتصادي.

\* أسلوب الكفاءة..... *Efficacy Approach*

ويعد تعديلا لأسلوب الإنصاف وقد ظهر في الثمانينيات من القرن الماضي، ويؤكد على أهمية تشجيع مشاركة المرأة، كما يرى أن المرأة أكثر احتياجا

(1) نيفين أسامة الحسيني: آليات المشاركة غير الرسمية للمرأة في المناطق العشوائية، دراسة حالة حي منشأة ناصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص ٦٨.

للمشروعات الاجتماعية ، لكنه ينظر للمرأة على أنها وسيلة لتحقيق أهداف المشروعات التنموية .

### \* أسلوب التمكين :..... Empowerment Approach

وهو أحدث اتجاه لتحسين وضع المرأة ، ويرى أن تأخر المرأة يرجع إلي السياسات الاستعمارية وقمع الحكومات التالية للحقبة الاستعمارية ، وتعرف الحركة النسوية التمكين على أنه التغيير الراديكالي للهيئات والمؤسسات التي تؤدي لخضوع المرأة .أي أن استراتيجيات التنمية لا يجب أن تنفصل عن السياق التاريخي الذي أدى لدونية وضع المرأة وحرمانها من الموارد الاجتماعية الملائمة لأدوارها .ويهدف مدخل التمكين إلي تقوية المرأة من خلال منحها قدر أكبر من الاعتماد على الذات ويسعى هذا المدخل لتلبية احتياجات المرأة العاملة المرتبطة بتوفير الموارد اللازمة للمرأة لتخفيف الأعباء المنزلية عنها مثل : توصيل المياه النقية والكهرباء ، ويحدد مدخل التمكين ثلاثة أدوار للمرأة وهي :

أ- الدور الإنجابي ب- الإنتاج

ج- الدور المتعلق بخدمة الأسرة المعيشية

التطور التاريخي لدور المرأة المصرية: وينقسم إلي المراحل التالية :

١ - المرحلة بين بداية الثورة ١٩٥٢ إلي ١٩٦١ (١) :

أحدثت ثورة ١٩٥٢ تغييرا عميقا في جميع ميادين الحياة المصرية بما فيها النواحي السياسية وكان من أهم ما أصدرته الثورة من قوانين بمجرد استتباب الأمور في البلاد قانون الإصلاح الزراعي الذي صدر في سبتمبر ١٩٥٢ أي بعد ثلاثة شهور من قيام الثورة ويعتبر هذا القانون من أهم الخطوات التي اتخذت في مصر في مجال التنمية على مدي التاريخ المصري ، وقد ترتب على قوانين الإصلاح الزراعي تحويل كمي واضح من المعدمين إلي ملاك و حائزين كما تأثر حجم الملكيات الكبرى التي كانت مركزة في يد القلة وانكشفت نسبيا ، عما كانت عليه عام ١٩٥٢ ، وهذا

(1) سامية محمد فهمي : المرأة في التنمية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٤٤ .

بجانب التيسيرات التعاونية والانتمائية والخدمات الفنية والمادية ، كما تتميز هذه الفترة بالتوسع في البرامج التعليمية الموجهة للجميع وكذلك البعثات الدراسية للخارج ، وبما فيهم الإناث حيث عدن يحملن أرقى الشهادات في تخصصات شتى ، وقد أعلنت الدولة مجانية التعليم في الجامعات ، وكان لهذا الاجراء أثر فعال في شدة إقبال الشباب من الجنسين على التعليم الجامعي ، وبالنسبة للعمل فقد ظهر التوسع في توظيف المرأة والذي ترتب عليه خروجها للعمل بشكل لافت عما كان من قبل ، فقد بدأ مع حركة التمصير والتأميم في الميدان الاقتصادي خاصة وذلك عام ١٩٥٧ ، أما التوسع اللافت في توظيف المرأة كان على أثر إعلان قرارات الخطط الخمسية والتي شجعت الرواج الاقتصادي والتنمية السريعة ..للذان دفعا بعد ذلك أولي الأمر بإلزام الدولة سنويا بتعيين كل الخريجين من الجامعات والمعاهد العليا في الوظائف الجديدة التي أوجدها تنفيذ الخطط الخمسية الشاملة في عام ١٩٦٠ .

٢- المرحلة ما بين عام ١٩٦٢-١٩٧١ (١) :

اتسمت هذه الفترة بوضوح الخطط الخمسية والتي قد سبقتها مجموعة قوانين تنظيمية ، كذلك ظهور أجهزة تقوم برسم السياسات والتخطيط لها ، والتي تتضمن العديد من المشروعات المفيدة للمرأة مثل مشروعات الرائدات الريفيات وهو من أهم البرامج التي قامت بها وزارة الشؤون الاجتماعية آنذاك بهدف العمل على إعداد قيادات نسائية محلية تشارك في عمليات التنمية وتزويدها بالمهارات وأساليب القيادة لكي تستطيع العمل المباشر ، ولم يقتصر الأمر على مشروع الرائدات الريفيات بل عملت الوزارة على تشكيل اللجنة القومية للمرأة التي بدأت البحوث الاستكشافية *Fact Finding Researches* لدراسة أوضاع المرأة في الريف والحضر، وفي أعقاب المؤتمر العالمي للمرأة الذي عقد بالمكسيك ١٩٧٦ قامت وزارة الشؤون الاجتماعية بإنشاء إدارة متخصصة بشؤون المرأة سميت بإدارة المرأة.

(1) سامية محمد فهمي: المرأة في التنمية ، مرجع السابق ، ص ٤٨ .

٢- مرحلة الانفتاح الاقتصادي ١٩٧٢ - ١٩٨٠ و صدور قانون الخدمة العامة :  
وفي عام ١٩٧٣ صدر قانون الخدمة العامة الذي نص على أن تقضي  
الخريجات الجدد فترة عام في مشروعات الخدمة العامة في مجالات محو الأمية  
وتنظيم الأسرة و تنمية المجتمع المحلي بهدف أن يكون للمرأة دور ملموس في  
مجالات التنمية الاجتماعية وهو الاعتراف بقدرة المرأة على أن يكون لها بعد  
تنموي ، وإن كانت القوانين ما زالت تضع أمام المرأة بعض المعوقات المجتمعية  
التي تحول دون توظيف الطاقة البشرية واستثمار جهدها بفعالية كاملة (١) .  
ومن أهم الدوافع التي تؤدي إلي المشاركة السياسية ما يلي (٢) :

العمل من أجل الصالح العام .  
حب العمل مع الآخرين .  
الرغبة في كسب شعبية بين المواطنين .  
كسب تقدير واحترام الآخرين .  
و مع الوعي بهذه المميزات التي تتاح للفرد عند مشاركته السياسية في  
المجتمع ، تزداد رغبته في الوصول لأهم المناصب التي تتيح له تحقيق تلك المميزات .  
ولكن ما يؤدي إلي عدم المصادقية بين المرشحين سواء أكانوا ذكورا أم إناثا هو  
عدم تحقيق الوعود التي يلتزم بها المرشح أمام منتخبيه . ويجدر الإشارة هنا إلي أن  
عدم الثقة في المرشح الأنثي هو مزيج من عادات موروثة تلزم المرأة بوظائف محددة  
في المجتمع ، وتعتبر أي تطلع من قبل المرأة إلي ما هو أرقى مطلب شاذ وغير  
منطقي.

(1) سامية محمد فهمي: المرأة في التنمية ، مرجع السابق ، ص ٥٠ .  
(2) هشام محمود مصطفى نصر : الثقافة السياسية لطلاب كليات التربية و علاقتها بمشاركتهم السياسية  
(دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بدمياط ، جامعة المنصورة ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١

كما تتعدد الأسباب التي تؤدي إلي عزوف المرأة عن المشاركة السياسية ومن أهمها (١) :

- أ- القصر النسبي للتقليد التاريخي لمشاركة المرأة سياسيا ، ونقص الخبرة في الحملات الانتخابية و الحوار العام و التعامل مع وسائل الإعلام .
- ب- سيادة الاتجاهات السلبية نحو مشاركة المرأة في الحياة العامة ونقص الثقة و المؤازرة للمرشحات و السياسيات من السيدات من جانب جمهور الناخبين و من بينهم السيدات في المجتمع .
- ج- صعوبة موازنة المرأة بين حياتها السياسية و بين أداء دورها التقليدي في الأسرة و المجتمع .
- د- الاعتماد الاقتصادي على الآخرين و نقص الموارد المالية للمرأة .
- هـ- عدم كفاية التعليم بشكل عام و التربية السياسية بشكل خاص .
- و - إجماع المرأة و تهييها من المشاركة في الحياة السياسية و خاصة في المستويات العليا .

و يوجد الكثير من التحديات التي تحول دون مشاركة المرأة سياسيا و يمكن تصنيفها إلي تحديات اجتماعية و سياسية و ثقافية و اقتصادية نذكر منها :

أ- تحديات اجتماعية ، و منها :

\* التقاليد التي تؤكد على أحادية اتخاذ القرار من قبل الرجل . وهذا من أهم الأسباب التي ألزمت المرأة البقاء بالمنزل لعهد طويلة و عدم مشاركتها السياسية و لوبالانتخاب . و لهذا السبب جذور تاريخية ترجع إلي موروثات قديمة لم يكن لها ضحايا إلا المرأة التي عانت منها على مر التاريخ و كانت سببا لعدم وعيها بأهم حقوقها الشرعية التي تكفل لها أن تكون عضوا فاعلا في المجتمع التي تشكل هي نصفه تقريبا و مسئولة أيضا عن تربية النصف الآخر .

(1) أحمد زايد و آخرون : المرأة و قضايا المجتمع ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

\* وجود عدد من مكاتب السجل المدني داخل أقسام الشرطة ، مما يسبب الإحراج للكثير من النساء .

ب- تحديات سياسية و منها :

\* عدم الاهتمام بالثقافة السياسية داخل المناهج الدراسية . على الرغم من وجود العديد من الدراسات والإحصاءات التي تؤكد على وجود أمية سياسية بين طلبة الجامعة بنسبة كبيرة. وهذا يثير إلي ضرورة تدريس مقرر دراسي يحتوي على أهم الحقوق السياسية للفرد في المجتمع حتي يعي هذه الحقوق ويطالب بما له منها .

ج- تحديات ثقافية و منها :

\* قلة وعي النساء بأهمية مشاركتهن السياسية . ويرجع هذا السبب إلي المقولة الشهيرة التي تسود البيوت في المجتمع المصري ، والتي مفادها أن الأنثي مصيرها في النهاية هو البيت وتربية الأولاد . والحقيقة أن هذه الجملة عندما تقال من قبل الأم أو الأب ، تقال بحالة من اليأس على الرغم من حقيقتها ، فدور الأنثي الرئيس بالفعل هو مراعاة بيتها ولكن ما يمنع أن تقوم بتلك المهام بالإضافة إلي وعيها بمقتضيات ظروف مجتمعتها ومحاولة التأثير الإيجابي فيه.

\* الصورة الخاطئة للمرأة في المناهج الدراسية ووسائل الإعلام التي تتميز بقوة تأثيرها على المجتمع كله ، وتصور المرأة على أن كل اهتماماتها تنصب على متابعة آخر صحاحات الموضة ، وأحدث وسائل الرشاقة . وفي الآونة الأخيرة ازداد بالفعل عدد الإعلانات التجارية التي تظهر المرأة بتلك الصورة مما أدخل القناعة في نفوس العديد من الفتيات الصغيرات أن هذا هو الدور الرئيس للمرأة وأخذن ينظرن بعين الدهشة إلي أي نموذج نسائي متفوق و منافس للرجل . ويتخذونه كشاذ للقاعدة . وهذا ما يؤدي إلي تأخر المجتمع العربي بوجه عام والمصري بوجه خاص .

\* ازدياد نسبة الأمية بين الإناث اللاتي وقعن ضحية لأفكار وقناعات خاطئة سلبت منهن حقهن الطبيعي في التعليم والتعايش والتأثير في المجتمع .

د- تحديات اقتصادية و منها :

١- ارتفاع تكلفة الحملات الانتخابية مما يصعب على المنتخب أن يغطي أكبر مساحة ممكنة للتعريف بعملية الانتخابية .

من أهم أشكال المشاركة السياسية في مصر ( التصويت الانتخابي ) الذي يظهر لنا مدى اهتمام المرأة المصرية بأهمية المشاركة السياسية ، و مدى تفهمها لأهمية التصويت في مختلف الانتخابات .  
طبيعة الانتخاب :

الانتخاب كما يراه أهل الاختصاص هو توكيل و نيابة وهذا ما ذهب إليه الدكتور مصطفى السباعي وهو أحد كبار الإسلاميين الذين شغلوا بهذا الأمر وانتهى بعد بحث مع مجموعة من المتخصصين في الشريعة إلي أن الانتخاب هو (اختيار الأمة لوكلاء ينوبون عنها في التشريع و مراقبة الحكومة ... والمرأة في الإسلام ليست ممنوعة من أن توكل إنسان للدفاع عن حقوقها والتعبير عن آرائها كمواطنة في المجتمع ) (١) .

و بالنسبة لمشاركة المرأة كناخبة فلا يزال هناك فجوة بين أعداد الرجال وأعداد النساء المسجلين في الجداول الانتخابية . ويرجع سبب ذلك إما إلي انخفاض الوعي السياسي أو الشعور بعدم جدوى الانتخابات أو نتيجة لعوامل ثقافية و موروثة تقيد دور المرأة في المجال السياسي المؤسسي ، حيث أظهرت إحدى الدراسات أن ٩٨.٦ ٪ من عينة الدراسة من السيدات لا يشاركن سياسيا ، وقد أرجعت الدراسة هذا الانخفاض في المشاركة إلي " إدراك النساء لعدم جدوى

(1) مصطفى السباعي : المرأة بين الفقه و القانون ، ط ٢ ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٩٩٧ ، ص ١٥٥ .

المشاركة السياسية في ظل هيمنة الحزب الوطني وغياب التعددية السياسية الحقيقية وفقداهن الثقة في أنفسهن وفي إمكانية التغيير (١).

## ٢- مشاركة المرأة في المجالس البرلمانية ( الكوتا السياسية )

تواجه المشاركة السياسية للمرأة المصرية تحديات صعبة . فرغم أن مصر كانت من أوائل دول العالم العربي تحصل فيها المرأة على حقوقها الانتخابية كاملة من حيث حق الترشيح والانتخاب على قدم المساواة مع الرجل ، إلا أن مؤشرات التمثيل السياسي للمرأة المصرية ضعيفة للغاية. إذ تشغل السيدات الآن ثلاث عشرة مقعداً من ٤٥٤ مقعداً بمجلس الشعب ، تسعة منهن حصلن على مقاعدهن بالانتخاب بينما شغلت أربعة منهن مقاعدهن بالتعيين . وبذلك تنخفض نسبة تمثيل المرأة في مجلس الشعب إلى نسبة ٢,٨٦٪ .

وهذه النسبة هي أقل نسبة تمثيل للمرأة في البرلمان في كل الدول العربية التي تجرى فيها الانتخابات باستثناء لبنان ، مع ملاحظة أن العالم العربي يعاني من انخفاض نسبة تمثيل برلماني للمرأة في العالم كله (٦,٤٪). كما تعكس هذه النسبة المنخفضة ضعف مشاركة المرأة في العمل السياسي وبطء التقدم على صعيد التمثيل السياسي للمرأة (٢) .

وبتحليل نسبة المشاركة السياسية للمرأة في المؤسسة التشريعية يلاحظ انخفاض هذه النسبة مقارنة بنسبة مشاركة المرأة في البرلمانات بدول الشمال التي تبلغ ٣٧,٦٪ بها ، وفي أمريكا اللاتينية حيث وصلت إلى ٢١,٩٪ ، وفي آسيا إلى ١٣,٤٪ ، وفي أفريقيا ١١٪ تقريباً ، في حين لم تتعد المشاركة السياسية للمرأة في الدول العربية ٣,٥٪ . وبفحص مستوي المشاركة السياسية للمرأة في مصر نجد أن

(1) غادة على موسى: التعددية السياسية و الانفتاح الاقتصادي و أثرهما على المشاركة السياسية للمرأة "دراسة الحالة المصرية" ، مرجع سابق، ص ٢٧٨ .

(2) محي الدين رجب البنا :مقترح ورقة ، لجنة المشاركة السياسية، مؤتمر المجلس القومي للمرأة .

المقصود بذلك وضع مصر بالنسبة للمتوسط العالمي ١:٦ وبالنسبة لدول الشمال ١:١٨، ولدول أمريكا اللاتينية ١:١٠، ولدول أفريقيا ١:٥<sup>(١)</sup>.

أ: مؤشرات تمثيل النساء في المجالس النيابية :

ويتضح ذلك على النحو التالي :

فى مجلس الشعب:

على الرغم من اعتراف المشرع المصري بحق المرأة في الترشيح والانتخاب لعضوية البرلمان المصري منذ عام ١٩٥٦ . وبالرغم من الزيادة الحقيقية في أعداد ونسب المقيدات في الجداول الانتخابية إلا أن نصيب المرأة في عضوية مجلس الشعب في عام ٢٠٠٥ - لم يتعد سبع عضوات وذلك بنسبة ١,٦ ٪ فقط من إجمالي الأعضاء . ويمكن إرجاع انخفاض نسبة تمثيل المرأة في مجلس الشعب إلي حقيقة أن السيدات لا بد وأن يتنافسن مع زملائهن من الرجال في نفس الدوائر الانتخابية ، حيث لم يعد من حق المرأة الحصول على نسبة آمنة من مقاعد المجلس كما حدث في تجربة ١٩٧٩ حيث تم تخصيص ٣٠ مقعد للمرأة بمقتضى قانون صدر في ذلك العام . ولكن هذا القانون أبطل عام ١٩٨٧ بقانون آخر ألغى هذه الحصة<sup>(٢)</sup> حيث :

تراوحت نسبة تمثيل النساء في المجلس بين ٠.٥ ٪ في أول مجلس تشريعي بعد ثورة ٥٢ و ٢٪ تقريبا في المجالس المتعاقبة عدا مجلس ١٩٧٩ الذي بلغت مشاركة المرأة فيه نسبة ٩,٨٪ بسبب نظام تخصيص نسب من المقاعد للنساء الذي أقر حينذاك انخفضت نسبة تمثيل المرأة في مجلس ١٩٨٧ إلى ٣,٩٪ في ظل نظام القائمة النسبية الذي ألغى بعد ذلك ليسجل التمثيل النسائي مزيداً من التراجع

(1) المجلس القومي للمرأة ، المنتدى الفكري الثاني : المرأة و المشاركة السياسية ، يوليو ٢٠٠٠ ، ص ص ١٨ - ٢٠ .

(2) كمال المنوفي : المرأة في الخطاب السياسي و في السياسات الحكومية ، ط١ ، المجلس القومي للمرأة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٩ .

حيث وصل إلى ١.٦٪ في عام ١٩٩٠، ثم ٢.٢٪ في مجلس ١٩٩٥، وبلغ في الانتخابات ٢.٤٪.

وقد بلغ عدد المرشحات لعضوية مجلس الشعب في الانتخابات الأخيرة لعام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ (٣٩٥٧) مرشحة أي أنها لا تتجاوز ٢.٥٦٪ من إجمالي المرشحات فازت سبع سيدات منهن بمقاعد و منهن ٤ من الحزب الوطني و ٣ مستقلات من إجمالي ١٩٩ سيدة منهن ٢٣ عن الأحزاب والباقي مستقلات. ويوضح الجدول التالي تطور مشاركة المرأة في مجلس الشعب منذ دخولها البرلمان عام ١٩٧٥ وحتى الانتخابات عام ٢٠٠٠ (١).

### جدول (١)

#### تطور المشاركة السياسية للمرأة في مجلس الشعب المصري

السنة	عدد النساء الفائزات بمقاعد	نسبة النساء في البرلمان
١٩٥٧	٢	١.١
١٩٧٦	٦	١.٦٧
١٩٧٩	٣٥	٨.٩
١٩٨٤	٣٦	٧.٨٦
١٩٨٧	١٨	٣.٩
١٩٩٢	١٠	٢.٢
١٩٩٥	٩	١.٦
٢٠٠٠	٧	١.٥

يتضح من الجدول السابق تدني نسبة النساء في مجلس الشعب المصري مقارنة بنسبة الذكور.

(١) نيفين أسامة الحسيني: آليات المشاركة غير الرسمية للمرأة في المناطق العشوائية، دراسة حالة حي منشأة ناصر، مرجع سابق، ص ٧٨.

## جدول (٢)

النسبة المئوية للأعضاء المنتخبين و المعيّنين من (نساء و رجال) في مجلس الشعب خلال الفترة (١٩٧٩ - ٢٠٠٠) (١)

السنة	نسبة النساء	نسبة الرجال
١٩٨٤-٧٩	٠.٩	٩١.٠
١٩٨٧-٨٤	٨.٣	٩١.٧
١٩٩٠-٨٧	٣.٩	٩٦.١
١٩٩٥-٩٠	٢.٢	٩٧.٨
٢٠٠٠-١٩٩٥	٢.٦	٩٧.٦

يوضح الجدول السابق النسبة المئوية بين نسبة الأعضاء المنتخبين و المعيّنين رجالا و نساء ، حيث نسبة الرجال أكبر، و اختلفت النسبة المئوية للأعضاء المنتخبين و المعيّنين من النساء خلال الخمس سنوات الأوائل من التسعينيات ، و ثبتت بشكل تقريبي خلال النصف الثاني من التسعينيات .

(1) مجلس الشعب ، إدارة الأمانة العامة عام ٢٠٠٢ .

## جدول (٢)

المرشحون و المرشحات في انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠٠٣ وفقا لتوزيعهم على الأحزاب السياسية<sup>(١)</sup>

م	الحزب	جملة المرشحين الذين خاضوا الانتخابات (رجال و نساء)	عدد النساء من بين المرشحين	الناجين
١	وطني	٤٤٣	١٦	١٧٢
٢	مستقل وطني	١٦٨٠	٤٨	٢١٦
٣	وفد	٢٢٤	٧	٧
٤	إسلامي	٧٠	١	١٧
٥	عمل	٢٩	١	صفر
٦	أحرار	٣٧	٧	١
٧	تجمع	٥٨	٣	٦
٨	أمة	١	صفر	صفر
٩	ناصرى	٣٣	صفر	٥
١٠	حضر	٧	١	صفر
١١	الشعب الديمقراطي	١	صفر	٢
١٢	العدالة الاجتماعية	٣	٢	صفر
١٣	التكافل	٤	١	صفر
١٤	مصر الفتاة	٧	صفر	صفر
١٥	الوفاق	٦	صفر	صفر
	جملة	٣٩٥٧	١٢١	٤٤٢

(١) سعد طه علام و آخرون ، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٣: التنمية المحلية بالمشاركة ، معهد التخطيط القومي، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٧١ .

يوضح الجدول السابق أعداد المرشحين والمرشحات في مجلس الشعب المصري عام ٢٠٠٠ ، حيث نسبة مشاركة المرأة في عدة أحزاب ( صفر ) ، ونسبة المرأة من بين النسبة الكلية للحاصلين علي المقاعد أقل بكثير من نسبة الرجل .  
في مجلس الشورى؛

ترتفع نسبة التمثيل فيها قليل عن مجلس الشعب حيث بلغت ٥,٧٪ ثم ٧,٥٪ في المجلسين السابقين على التوالي غير ان هذه النسب لم تأتي بالانتخاب وإنما جاءت بطريقة بالتعيين<sup>(١)</sup> .  
في المجالس المحلية:

بلغت نسبة تمثيل المرأة ٢,٩٪ في دورة ١٩٨٣ في ظل نظام تخصيص المقاعد ثم، وتراجعت لتصبح ١,٥٪ عام ٨٨، ثم ٢,١ في عام ٩٢ ، ثم ١,٢٪ في دورة ٩٧ ، وبلغت في انتخابات ٢٠٠٢ ١,٧٤٪.

وفيما يلي جدول (٤) بالبيانات التي توضح أعداد ونسب الفائزات بعضوية المجالس المحلية من النساء حسب المحافظات في الفترة بين عامي (١٩٩٧-٢٠٠٢).

(1) عزة وهبي و أمل محمود: نحو تحقيق أهداف الألفية الثالثة في مجال دعم مشاركة المرأة السياسية ، المجلس القومي للمرأة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص١٢ .

## جدول (٤)

عدد و نسب الفائزات بعضوية المجالس المحلية من النساء حسب المحافظات  
لعامى ١٩٩٧-٢٠٠٢ (١)

المحافظة	العدد الكلى للأعضاء		عدد النساء		نسبة النساء لأعضاء المجالس المحلية	
	١٩٩٧	٢٠٠٢	١٩٩٧	٢٠٠٢	١٩٩٧	٢٠٠٢
القاهرة	٩٤٠	٨٧٠	٥٤	٤٧	٥.٧	٥.٤
الإسكندرية	٤٤٠	٤٤٠	١٨	١٣	٤.١	٠.٣
بورسعيد	٣٣١	١٨٠	١٥	١٢	٦.٥	٦.٧
السويس	١٤٨	١٤٨	٥	٦	٣.٤	٤.١
دمياط	١٧٤٩	١٢٨٤	٣٥	٧	٢.٠	٠.٥
الدقهلية	٤٦٢٣	٤٥٢٤	٩٨	٣٥	٢.١	٠.٨
الشرقية	٣٧٠٩	٣٥٤٦	٥٦	١٨	١.٦	٠.٥
القليوبية	٢٠٢٣	٢٠٠٠	٤٧	٣٧	٢.٣	١.٩
كفر الشيخ	١٩٧٢	١٩٧٦	١٣	٨	٦.٦	٠.٤
الغربية	٢٢٩٤	٢٢٩٤	٣١	٢٤	١.٤	١.٠
المنوفية	٢٧٦١	٢٧٧٨	٥٣	٦٧	١.٩	٢.٤
البحيرة	٣٣١٦	٢٩٩٨	٤٣	٢٥	١.٣	٠.٨
الإسماعلية	١١٤٤	١١١٢	٣١	٢٤	٢.٧	٣.١
الجيزة	٢٤٩٠	٣٢٩٠	٢٦	١٥	١.٠	٠.٥
بني سويف	١٦١٢	١٦٢٤	١٥	١٠	٠.٩	٠.٦
الفيوم	٢١٩٠	١٦٦٨	١٥	٦	٠.٧	٠.٤

(١) وزارة المجالس المحلية، قطاع المجالس و الشؤون القانونية، ١٩٩٧، ٢٠٠٢.

نسبة النساء لأعضاء المجالس المحلية		عدد النساء		العدد الكلي للأعضاء		المحافظة
١٩٩٧	٢٠٠٢	١٩٩٧	٢٠٠٢	١٩٩٧	٢٠٠٢	
٠.٧	٠.٥	١٧	١٣	٢٢٦٨	٢٢٧٢	المنيا
٠.٧	٠.١	١٧	١٢	٢٣٢٤	١٢٦٦	أسيوط
٠.٣	٠.٢	٦	٥	٢٣١٣	٢٣٢٢	سوهاج
٠.٤	٠.٢	٨	٥	٢٢١٦	٢٢٣٦	قنا
١.١	٠.٩	١٤	١٢	١٣٠٥	١٣٢٨	أسوان
٠.٩	٠.٩	٣	٣	٣٥٢	٢٢٢	الأقصر
٢.٢	١.٣	٥	٣	٢٢٨	٢٢٨	البحر الأحمر
٣.٥	٢٠.٥	٢٥	١٨	٧٠٦	٧١٤	الوادي الجديد
٠.٨	٠.٥	١٢	١٢	١٤٦٤	٢٣٠٤	مطروح
٣.٥	٣.٢	٧٨	١٠٠	٢٢٢٢	٣١٤٤	شمال سينا
٨.٩	٣.٦	٢٧	١١	٣٠٤	٣٠٤	جنوب سينا
١.٦	١.٢	٧٧٤	٥٥٨	٤٧٣٤٦	٤٧٣٨٢	الجملة

يوضح لنا الجدول السابق عدد ونسب الفائزات بعضوية المجالس المحلية من النساء حسب المحافظات لعامي ١٩٩٧-٢٠٠٢، حيث تزداد النسبة في محافظات الحضر وتقل في الريف بصورة نسبية.

## جدول (٥)

(١) نسبة النساء لأعضاء المجالس المحلية في عام ١٩٩٧

المجالس المحلية	العدد الكلي للأعضاء	عدد النساء	نسبة النساء لأعضاء المجالس المحلية %
المحافظات	٣١٧٢	١٠٢	٣.٢
المراكز	١٢٧٠٨	١٢٩	١.٠
المدن	٥٠٠٠	٨٥	١.٧
الأحياء	١٢٥٤	٥٦	٤.٥
القرية	٢٥٢٤٨	١٨٦	٠.٧
الإجمالي	٤٧٣٨٢	٥٥٨	١.٢

## جدول (٦)

(٢) نسبة النساء والرجال أعضاء المجالس المحلية في عام ١٩٩٧

المجالس المحلية	١٩٨٣			١٩٨٨			١٩٩٢			١٩٩٧		
	العدد الكلي	عدد النساء	% النساء	العدد الكلي	عدد النساء	% النساء	العدد الكلي	عدد النساء	% النساء	العدد الكلي	عدد النساء	% النساء
محافظات	١١٧٩٨	٢٦٩	١٢.٠	٢٤٣٦	١٣٦	٥.٦	٢٥٠٨	١١٠	٤.٤	٣١٧٢	١٠٢	٣.٢
مراكز	٦٦٥٢	١٠١٠	١٥.٢	٨٧٥٢	١٥٤	١.٨	٩٨٣٤	١٣٠	٤.٤	١٢٧٠٧	١٢٩	١.٠
مدن	٣٢٥٤	٣٥٩	١١.٠	٣٧٧٢	٨٥	٢.٣	٤١١٢	٥٢	١.٣	٥٠٠٠	٨٥	١.٧
أحياء	٦٥٦	٧٠	١٠.٧	٩٧٨	٤٠	٤.٠	١٠١٨	٣٨	٣.٧	١٢٥٤	٥٦	٤.٥
قرية	١٥٤٠٨	٨٥٦	٥.٦	١١٧٤٠	٩٧	٠.٥	٢٠١٦٠	١١٥	٠.٥	٢٥٢٤٨	١٨٦	٠.٧
إجمالي	٢٧٧٦٨	٢٥٦٤	٩.٢	٣٣٦٧٨	٥١٢	١.٥	٣٧٦٣٢	٤٤٥	١.٢	٤٧٣٨٢	٥٥٨	١.٢

- (١) وزارة الإدارة المحلية، قطاع المجالس و الشؤون القانونية ١٩٩٧ .  
(٢) وزارة الإدارة المحلية، قطاع المجالس و الشؤون القانونية ١٩٩٧ ، مرجع السابق .

يوضح الجدولان السابقان نسبة تمثيل المرأة في المجالس المحلية وهي نسبة منخفضة مقارنة بنسبة تمثيل الرجل

ب- مؤشرات الممارسة الفعلية لحق المرأة في الانتخاب والترشيح: وتوضحها الكاتبة على النحو التالي :

حق الانتخاب :

تطورت نسب النساء المسجلات في جداول الانتخاب في مصر من ١٦٪ عام ١٩٧٥، إلى ٢٧،٥ في عام ١٩٨٥، ثم ٣٠،٧٪ عام ١٩٩٠، و ٣٥،١ في عام ٢٠٠٠، وأخيراً ٣٧،٠٩٪ في عام ٢٠٠٣ .

حق الترشيح :

بلغ عدد النساء المرشحات في عام ١٩٨٧ / ٢٢ سيدة، وفي عام ١٩٩٠ وصل هذا العدد إلى ٤٢ مرشحة، ثم بلغ في مجلسي " ١٩٩٥ و ٢٠٠٠ " ٨٧ و ١٢١ مرشحة على التوالي، الأمر الذي يشير إلى تضاعف العدد ٦ مرات بين أعوام ١٩٨٧ و ٢٠٠٠ على صعيد الأداء داخل المجالس المنتخبة :

يتضح من متابعة أداء النساء في المجالس المنتخبة وجود عدد من النماذج المتميزة، إلا أن هذه المتابعة تدين في نفس الوقت ضالة نسبتها قياساً للعدد الكلي لأعضاء هذه المجالس من ناحية وقياساً لحجم دورهن التنموي والمجتمعي من ناحية أخرى (١).

(1) عزة وهي و أمل محمود: نحو تحقيق أهداف الألفية الثالثة في مجال دعم مشاركة المرأة السياسية، مرجع سابق، ص ١١.

## جدول (٧)

(١) تطور أعداد النساء المقيّدات في جداول الانتخاب بين عامي (١٩٧٥-٢٠٠٠)

السنة	أعداد المقيّدات	النسبة إلى إجمالي المقيدين
١٩٧٥	١.٥٦٥.٥١٧	٪١٦
١٩٨٦	٣.٦٣٠.٠٠٠	٪١٨
٢٠٠٠	٨.٧٦٤.٣٦١	٪٣٥

## جدول (٨)

النسبة المئوية للوظائف الملتخبة و المعينة ، من قبل النساء و الرجال بمجلسي الشعب و الشوري ، ١٩٩٦ .<sup>(٢)</sup>

السنة	النساء	الرجال
مجلس الشوري		
١٩٨٠	٣.٣	٩٦.٧
١٩٩٦	٥.٧	٩٤.٣
مجلس الشعب		
١٩٥٧	٠.٦	٩٩.٤
١٩٨٤-٧٩	٩	٩١
١٩٨٧-٨٤	٨.٣	٩١.٧
١٩٩٠-٨٧	٣.٩	٩٦.١
١٩٩٥-٩٠	٢.٢	٩٧.٨
٢٠٠٠-٩٥	١.٦	٩٨.٤

- (١) فرخنده حسن : حول المشاركة السياسية ، المجلس القومي للمرأة ، القاهرة ، بتاريخ ٢٠٠٠/٧/١٢ .  
(٢) نجاد البرعي: تقييم أداء المرأة في مجلس الشعب ، عشرون عاما على العمل البرلماني ، في مؤتمر تخصيص مقاعد للنساء في الهياكل المنتخبة ، جماعة تنمية الديمقراطية ، القاهرة ٢٣-٢٤/٢/٢٠٠٠ .

ج- مؤشرات مشاركة المرأة في النقابات المهنية :

في النقابات المهنية تبلغ نسبة مشاركتها ١٧٪.

وفي النقابات العمالية تمثل المرأة ١٥.٤٪ في العضوية، ٤.٢٪ في اللجان

النقابية و ٢.١٪ في مجالس إدارات النقابات.

وتشير قراءة واقع المرأة في النقابات إلى ارتفاع نسبي في مشاركة المرأة في

كل من نقابات التمريض والمهن الاجتماعية، والمهن التعليمية وهي نقابات

ترتبط بالأدوار النمطية للنساء ، كما تشير إلى انخفاض واضح في تمثيل المرأة في

نقابات المهن الهندسية والمحامين والأطباء والصيدالة والتطبيقيين ، وهي

المجالات التي لا زالت نظرة المجتمع تحفظها للرجل<sup>(١)</sup>.

المشاركة غير الرسمية للمرأة في مصر :

رغم انخفاض نسبة المشاركة السياسية للمرأة من خلال المؤسسات الرسمية

بالدولة ، ورغم فقدان النساء الثقة في قدرتهن على التغيير من خلال الأساليب

المؤسسية ، فقد أكدت حوالي ٣٠٪ من عينة للنساء حول مشاركة المرأة في مصر

على إمكانية التأثير على الحكومة من خلال الأساليب غير الرسمية كالاتصال بأحد

المسؤولين أو عن طريق الواسطة أو من خلال كتابة الشكاوي أو عن طريق أساليب

الرفض لسياسات الحكومة<sup>(٢)</sup>.

كما أوضحت عدة كتابات أن المرأة في مصر قد لجأت بالفعل إلى المشاركة

السياسية في المجتمع من خلال القنوات غير الرسمية مثل العمل الجماعي للحصول

على الموارد والقوة وزيادة الضبط الاجتماعي *Socia Control*، كذلك تسعى للتأثير

للاستفادة من البرامج والسياسات التي تقدمها للمرأة *Activitsi Bottom-Up*

مثل المطالبة بتقديم قروض للنساء ، أو عن طريق الانضمام للحركات المعبرة عن

(1) عزة وهي وأمل محمود: نحو تحقيق أهداف الألفية الثالثة في مجال دعم مشاركة المرأة السياسية، مرجع

سابق ، ص ١١

(2) نيفين أسامة الحسيني : آليات المشاركة غير الرسمية للمرأة في المناطق العشوائية، دراسة حالة حي منشأة

ناصر، مرجع سابق، ص ٨٦.

المطوحونين *Grass- Roots Movements* . كما تستغل أسلوب المظاهرات لتعبير عن مصالح المرأة فيما يخص صحتها و عملها والعنف ضدها وإعادة توزيع الموارد لصالحها .

و تتضح العوامل التي تحكم فاعلية المشاركة غير الرسمية للمرأة من خلال (١) :

أ- درجة التماسك بين أعضاء المجتمع المحلي.

ب- درجة الوعي والتعليم .

ج- العمر.

د- قوة الروابط غير الرسمية التي تتم من خلالها المشاركة .

هـ - مدى استجابة السلطات الرسمية للجهود الأهلية .

د- مؤشرات مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية :

تعتبر المشاركة في الأحزاب السياسية من أكثر أشكال المشاركة الإيجابية في الحياة العامة ، حيث تعكس درجة عالية من الوعي السياسي كما تشير إلى الرغبة في التأثير المباشر على الحياة العامة ، وتعد مشاركة المرأة المصرية في الأحزاب على تعددها واختلاف توجهاتها الإيديولوجية محدودة للغاية.

وذلك انه مع الأخذ بعين الاعتبار قلة وجود الإحصاءات الدقيقة عن نسبة

المشاركة النسائية الحزبية يمكن تسجيل الملاحظتين التاليتين:

□ ضعف ترشيح الأحزاب للنساء في الانتخابات العامة بل وانعدامها

في الكثير من الأحوال .

□ عدم تمثيل المرأة في الهياكل القيادية للأحزاب كليةً أو تمثيلها فيها

بشكل رمزي (٢) .

(1) نيفين أسامة الحسيني : آليات المشاركة غير الرسمية للمرأة في المناطق العشوائية،دراسة حالة حي منشأة ناصر، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(2) نيفين أسامة الحسيني : آليات المشاركة غير الرسمية للمرأة في المناطق العشوائية،دراسة حالة حي منشأة ناصر، مرجع سابق ، ص ١٣ .

و هناك إيجابيات و سلبيات للمشاركة السياسية للمرأة توضحها الكاتبة على النحو التالي :

#### ■ إيجابيات المشاركة السياسية للمرأة :

تحدد إيجابيات المشاركة السياسية للمرأة فيما يلي :

- (١) تحسين مكانة المرأة في المجتمع . وهذا لا يعني أن مكانة المرأة في بيتها وتحقيق التزاماتها كربة بيت ينقص من قدر المرأة ولكن المقصود هو الاعتراف الفعلي من قبل الجهات المختصة بأحقية المرأة في المشاركة السياسية في ضوء حدود الشريعة الإسلامية . ثم يترك للمرأة بعد ذلك الاختيار الحر لمشاركتها السياسية أو عدمها .
  - (٢) انتشار الوعي السياسي عند النساء . وهذا الوعي يتيح للمرأة أن تأخذ القرارات الصائبة في مشاركتها السياسية على مختلف أنواعها ، كما تستطيع أن تنشئ أبنائها على موقف سياسي سليم .
  - (٣) تشجيع المرأة على ممارسة العمل السياسي والمشاركة السياسية .
  - (٤) الدفاع عن حقوق المرأة و استرداد ما سلب منها من حقوق . فتكون خير من يمثل بني جنسها في أغلب الأحوال.
- سلبيات مشاركة المرأة السياسية:

كما نتضح المعوقات التي نعوق المرأة عن المشاركة السياسية فيما يلي :

تأثر قرارات المرأة بالعاطفة و عدم استخدام الموضوعية في الحكم على الأمور وهذا لا يتنافى مع طبيعتها كأنتي ، ولكن يجب الاعتراف بأن المرأة تناست في الآونة الأخيرة أنها كائن يتميز بالعاطفة الشديدة ، بل و تعاملت مع هذه الصفة على أنها سبة أو عيب في شخصيتها فتعمدت المطالبة بتولي مناصب تتعارض تماما مع فطرتها التي خلقها الله - سبحانه وتعالى - فيها مثل عملها بأعمال يدوية مرهقة بدنيا. مما يؤثر في النهاية على قراراتها .

العادات والتقاليد التي تضع المرأة في إطار تقليدي ونمطي . وهنا يجب أن تتكامل المؤسسات المختلفة في المجتمع – مدرسية ولامدرسية – لكي تغير سويها هذه الصورة التقليدية للمرأة .

(٣) عدم الاستقرار الأسري الذي ينشأ عن عدم استطاعة المرأة التوفيق بين مهامها السياسية والمنزل . حيث توجد العديد من حالات الانفصال التي نتجت عن عمل المرأة وعدم موافقة رب الأسرة على هذا العمل . ولهذا يجب أن تعي كل امرأة عاملة أن دورها الأساسي والطبيعي والشعري ينصب على مراعاتها لبيتها وأسرته تماما، وأن أي مساهمة وتأثير في مجتمعها يأتي أهميته بعد التربية الصالحة لأبنائها الذين يشكلون قوة المجتمع في المستقبل .

التوجهات التي تناقش امشاركة السياسية للمرأة في العالم العربي:-

تنوعت التوجهات الفكرية بصدد مشاركة المرأة العربية في الحياة السياسية وقد عكست بذلك الاختلاف والتباين الفكري الذي شهدته ومازالت تشهده دول الوطن العربي بفعل ما تمر به من تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية على النحو التالي (١) :

ظهور الثورة النفطية في العديد من الدول العربية مما جعلها تفتح على السوق الرأسمالية العالمية فأسفر ذلك عن تأثرها بالتيارات الثقافية والسياسية الغربية واعتمادها مبادئ الحرية الاقتصادية .

تشجيع الأمم المتحدة والمنظمات المرتبطة بها دول المنطقة العربية على تنفيذ برامج التنمية التي تساعد على التغلب على أزماتها الاقتصادية والاجتماعية .

ج- تصاعد المد الإسلامي الذي دفع نساء الطبقة الوسطى إلي تنظيم أنفسهن في صورة جمعيات معارضة كرد فعل للتحولات الاجتماعية والاقتصادية

(1) غادة على موسى: التعددية السياسية و الانفتاح الاقتصادي و أثرهما على المشاركة السياسية للمرأة "دراسة الحالة المصرية"، مرجع سابق، ص ص ٥٧-٥٨ .

التي شهدتها المنطقة متمثلة في تفاقم ظاهرة البطالة و هجرة الذكور إلى الدول النفطية . وقد تباينت استجابة النساء لأفكار التيار الإسلامي واتخذت شكلين :

#### الشكل الأول :

ظهر في ارتداء جانب كبير من النساء للزى الإسلامي ( النقاب ) ليحميهن من التحرش بهن في العمل والشارع .

#### الشكل الثاني :

ظهر في قيام بعض النساء بتنظيم أنفسهن في حركات معارضة تطالب بتعديل قانون الأحوال الشخصية وحماية حقوقهن.

تم عرض قضية المشاركة السياسية للمرأة في الفكر الإسلامي والفكر الغربي وسوف تعرض الكاتبة في الفصل القادم قضية المساواة بين الجنسين في الفكر الإسلامي والفكر الغربي .